

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية و الحضارة

قسم التاريخ



البعثة السياسية و العسكرية الفرنسية لبلاد الحجاز من
خلال جريدة القبلة 1915م-1918م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف الأستاذ:

د/ عمر جفال

إعداد الطالب:

الطيب بن عزوزي

الموسم الجامعي: 2025/2024

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عمار ثليجي الأغواط

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية و الحضارة

قسم التاريخ



البعثة السياسية و العسكرية الفرنسية لبلاد الحجاز من
خلال جريدة القبلة 1915م-1918م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إشراف الأستاذ:

د/ عمر جفال

إعداد الطالب:

الطيب بن عزوزي

الموسم الجامعي: 2025/2024

شكر و عرفان

بمناسبة إنتهائي من هذه المذكرة وتقديمها إلى قسم التاريخ بكلية العلوم الإنسانية

والعلوم الإسلامية والحضارة

—بجامعة عمار ثليجي الأغواط—

لايسعني في هذا المقام إلا أقدم جزيل شكري وعرفاني لأستاذي والمشرف عليّ

الدكتور عمر جفال على ما أسداه لي من نصائح وتوجيهات وتصويبات مدركاً أنني

لن أوفيه حقه من الشكر والعرفان فجزاه الله كل خير.

وأثني بشكر كل أساتذتي في قسم التاريخ بجامعة عمار ثليجي في مرحلتي الليسانس

والماستر كل بإسمه وجميل وسمه.

قائمة المختصرات:

تح(تحقيق)
تر(ترجمة)
تق(تقديم)
ج(جزء)
ح ع 1(الحرب العالمية الأولى)
د د(دون دار نشر)
ص(صفحة)
ص ص(صفحات)
ط(طبعة)
ع(عدد)
مج(مجلد)

Op.cit(ouvrage cite)
I bid(au meme endroit)
PP(plusieurs pages)
P(page)
N(Numéro)

مقدمة

مقدمة:

شهد الربع الأول من القرن العشرين نشوب الحرب العالمية الأولى و التي انخرطت في أحداثها دول كبرى كفرنسا و بريطانيا و روسيا من جهة و ألمانيا و الدولة العثمانية من جهة أخرى، فبالإضافة للصراع العسكري الذي نشب بين هاته الدول كان هناك صراع آخر تمثل في الصراع الإيديولوجي و الدعائي. و بما أن فرنسا كانت تسيطر على الأقطار المغاربية و الدولة العثمانية يقع تحت حكمها الحجاز و الذي سيتمرد حاكمه الشريف حسين بمباركة و تأييد بريطاني و يعلن الثورة على الدولة العثمانية. إرتأت فرنسا أن إرسال بعثة سياسية و عسكرية سنة 1916 للحجاز واعتبرت ذلك ضرورة إستراتيجية لا بد منها في هذا التوقيت.

2- مجال الدراسة:

كانت المرحلة المختارة للدراسة 1915-1918 مرحلة مهمة إذ أن سنة 1915 شهدت المراسلات بين الشريف حسين و اللورد ماكماهون التي مهدت للثورة العربية أما سنة 1918 فتمثل نهاية ح ع 1 بالإضافة لنهاية عمل البعثة و كذلك شهدت تطورات كبرى كإنفضال المشرق العربي عن الدولة العثمانية و الذي كانت فرنسا حاضرة في هذا الحدث بفضل البعثة السياسية و العسكرية التي أوفدها للحجاز. أما عن المجال المكاني فقد شمل منطقة الحجاز و الشام و هذا لإنخراط فرنسا في أحداثها سواء أكان في المجال السياسي أو المجال العسكري و مشاركتها في المعارك الدائرة هناك.

3- أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

- ✓ تسلط الضوء على الدور الذي لعبه الفرنسيون من أصول مغاربية وفي مقدمتهم الجزائريون في تجميل صورة فرنسا و أنها حامية للمسلمين الذين يقعون تحت حكمها.
- ✓ إبراز المساهمة الفرنسية بأيادي جزائرية في المعارك الدائرة في الحجاز و الشام.
- ✓ محاولة بسيطة للخروج من النطاق المغاربي للدراسات و ربطها بالنطاق المشارقي.
- ✓ مساهمة متواضعة للمكتبة الجامعية.

4- أسباب إختيار الموضوع:

تعددت أسباب إختيار الموضوع منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي و تمثلت فيمايلي:

الأسباب الذاتية:

- الرغبة في عدم إقتصار الدراسة على الجانب المغاربي فقط و اشتمالها كذلك على الجانب المشارقي.
- الميل لدراسة الجانب الديني و ما ترتب عليه من سياسيات فرنسية و الذي أولته فرنسا أهمية كبيرة.

الأسباب الموضوعية:

- التطرق لتطور النظرة الفرنسية للحج من المنع إلى التنظيم و التمويل و المباركة.
- إبراز النتائج التي حققتها فرنسا بإرسالها للبعثة السياسية و العسكرية للحجاز.

5-الإشكالية:

لإلقاء الضوء على البعثة السياسية و العسكرية التي أرسلتها فرنسا للحجاز سنة 1916 والتي
تتبع أخبارها جريدة القبلة، إرأيت أن أضع الإشكالية الآتية:

كيف تناولت جريدة القبلة نشاط البعثة السياسية و العسكرية الفرنسية في الحجاز 1916-
1918؟

و تحت هاته الإشكالية تدرج مجموعة من التساؤلات الفرعية هي:

- ☞ ما طبيعة الأوضاع في الأقطار المغاربية و الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى؟
- ☞ كيف عكست جريدة القبلة نشاطات البعثة السياسية الفرنسية سنة 1916؟
- ☞ ما أبرز مساهمات الجانب العسكري للبعثة الفرنسية في أحداث الثورة العربية؟

6-خطة الدراسة:

للإجابة على الإشكالية موضوع البحث وضعت خطة من ثلاثة فصول: عنونت **الفصل الأول:**
بأوضاع الأقطار المغاربية و الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى، وجاء في أربعة مباحث تطرقت في المبحث
الأول لجريدة القبلة وهذا بإعطاء نبذة عنها أما المبحث الثاني فقد تطرقت فيه للأوضاع الداخلية و
الخارجية للدول المغاربية أثناء الحرب العالمية الأولى، أما المبحث الثالث فإستعرضت فيه موقف الشريف
حسين من الدولة العثمانية عشية اندلاع الحرب العالمية الأولى، وفي المبحث الأخير تطرقت لأهم مجريات
الثورة العربية منذ نشوبها إلى غاية نهايتها.

أما **الفصل الثاني** الذي عنوانه ب: نشاطات البعثة السياسية في الحجاز على ضوء ما كتبه جريدة القبلة فقد جاء في ثلاثة مباحث تطرقت في المبحث الأول للتعريف بأعضاء البعثة السياسية و أهم التوصيات المقدمة لهم أما المبحث الثاني فقد خصصته لتغطية جريدة القبلة لنشاطات البعثة السياسية و في المبحث الأخير تكلمت عن عودة البعثة لفرنسا و أهم النتائج التي حققتها.

وفيما يخص **الفصل الثالث** الذي جاء تحت عنوان: مساهمة البعثة العسكرية في الثورة و أهم النتائج التي حصلتها فقد جاء في ثلاثة مباحث عرّفت في المبحث الأول بأعضاء البعثة العسكرية وإلى ما تهدف أما المبحث الثاني استعرضت فيه مساهمة البعثة العسكرية في الثورة العربية الكبرى و أخيراً إختتمت الفصل بالتكلم عن نهاية عمل البعثة العسكرية و أهم النتائج التي حققتها.

7-مصادر الدراسة:

لمعالجة الموضوع محل الدراسة فقد اعتمدت على مجموعة من المصادر و المراجع نذكر منها جريدة القبلة و التي تعتبر المصدر الرئيسي للدراسة وتعتبر جريدة القبلة وثيقة أرشيفية مهمة بوصفها لسان حال الشريف حسين و قد واكبت أحداث الثورة العربية و كذلك واكبت نشاطات البعثة في عديد من أعدادها أما بالنسبة للمراجع فكان في مقدمتها ومن أهمها كتاب على خطى المسلمين لأبو القاسم سعد الله الذي أورد فيه رسالة مصطفى الشرشالي و الذي دون فيها تفاصيل الرحلة الحجية خاصة ما تعلق بالبعثة السياسية بشيءٍ من التفصيل.

8- المنهج المتبع:

للإجابة على الإشكالية موضوع الدراسة إستخدمت المنهج التاريخي الوصفي و هذا لوصف الأحداث والوقائع التي عاشتها البعثة السياسية و العسكرية بالإضافة للمنهج التحليلي للتعليق على بعض النقاط التي سجلتها في تتبعي لما قامت به البعثة.

9-الصعوبات:

من الصعوبات التي واجهتني في إعداد البحث قلة الدراسات الأكاديمية لموضوع البعثة و إن وجدت تكون المعلومات قليلة و ذات طابع عام.

الفصل الأول

أوضاع الأقطار المغاربية و الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى.

﴿ تمهيد ﴾

﴿ المبحث الأول: نبذة عن جريدة القبلة. ﴾

﴿ المبحث الثاني: الأوضاع الداخلية و الخارجية لدول المغرب العربي أثناء ح ع 1. ﴾

﴿ المبحث الثالث: موقف الشريف حسين من الدولة العثمانية أثناء ح ع 1. ﴾

﴿ المبحث الرابع: ثورة الشريف حسين سنة 1916م. ﴾

﴿ خلاصة الفصل الأول. ﴾

تمهيد:

شهدت ح ع 1 تمرد الشريف حسين على الدولة العثمانية و إعلانه للثورة بمباركة و دعم هاته الأحداث كان لها تأثير على فرنسا ومستعمراتها في المغرب العربي والتي ستخرب فيها بشكل مباشر

المبحث الأول: نبذة عن جريدة القبلة

1-تعريف جريدة القبلة:

هي جريدة سياسية رسمية صدر العدد الأول منها بتاريخ 15 شوال 1334هـ/1915م وقد كتب تحت اسمها «جريدة دينية سياسية إجتماعية» تصدر مرتين في الأسبوع، و يبدو أن «القبلة» أصابها حظ كبير من العناية اذ تولى رئاسة تحريرها الشيخ «فؤاد الخطيب» و بعض كبار كتاب الحجاز و العالم العربي حتى الشريف حسين كان يشترك في تدبير مقالات سياسية و ادبية و يوقعها باسم مستعار و غالبا ما يكون «ابن جلا» و ظلت القبلة الجريدة الرسمية إلى منتصف سنة 1343هـ/1924م و توقفت بتغيير وجه الحكم في الحجاز و كان جملة ما صدر منها ثمانمائة و اثنين و خمسون عددا¹. أنظر الملحق رقم 01.

كانت تسمية الجريدة باسم القبلة و كتابة الآية الكريمة «وما جعلنا القبلة التي كنت عليها» محل انتقاد من العامة و بعض الخاصة لأنهم لم يكونوا يفهمون من كلمة القبلة غير الكعبة و جهتها التي يصلون إليها و قد كان مكتوبا في الصفحة الأولى من «القبلة» بجانب اسمها العبارات التالية: «الرسائل ترسل خالصة الأجرة باسم مدير الجريدة المسؤول»، «قيمة الإشتراك ريال مجيدي و نص في الحجاز

¹ بكري شيخ أمين، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، ط 2، مطابع دار صادر، بيروت، 1978، ص ص 107 -

الفصل الأول: أوضاع الأقطار المغاربية و الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى

و عشر فرنكات في سائر الأقطار و ثمن النسخة ربع قرش»، «الإعلانات يتفق عليها مع إدارة الجريدة»، العنوان التلغرافي «القبلة»، كل هذه العبارات كانت لدى كثير من القراء من العبارات الغامضة و كانت محل انتقاد.¹

توقفت جريدة القبلة عن الصدور بعد قيام عهد عبد العزيز بن سعود.²

2- إدارة الجريدة:

تولى إدارة الجريدة محي الدين الخطيب من 15 اوت 1916 إلى 27 سبتمبر 1920 و ظهر اسمه على الجريدة منذ العدد الثاني تحت اسم «مدير الجريدة المسؤول» بعد أن طلبه الشريف حسين للعمل فيها في جويلية 1916 و استمر الخطيب مديرا للجريدة و ظل اسمه عليها حتى العدد 419 ثم حل محله حسن الصبان و هو من المغرب و كان يقيم في الحجاز و ظل مديرا للجريدة حتى توقفت عن العمل في 25 ماي 1924.³

صدر أول عدد منها يوم الاثنين 1334هـ/1916م وكانت تصدر مرتين الاثنين و الخميس و تطبع في المطبعة الأميرية بأجياد مكة و هي من اربع صفحات احتجبت عن الصدور في سنتها التاسعة بعد العدد 823 عام 1343 بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود مكة المكرمة.⁴

¹ أحمد علي، ذكريات، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، 1977، مكة المكرمة، السعودية، ص 08.

² مروة أديب، الصحافة العربية نشأتها و تطورها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص 219.

³ أحمد جوارنة، جبر محمد الخطيب، النهضة العربية، دراسة في القومية العربية من خلال جريدة القبلة (1334-1343 هـ) (1916-1924م)، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج 09، ع 01، ص 336.

⁴ نوال بنت ابراهيم القحطاني، الصحافة في الحجاز خلال العهدين العثماني (التركي) و الهاشمي (1326-1343هـ/1908-1924م)، مجلة دراسات في تاريخ الجزيرة العربية و حضارتها، مج 01، ع 01، جامعة الملك سعود، الرياض، ص ص 93-94.

الفصل الأول: أوضاع الأقطار المغاربية و الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى

يضم مركز التوثيق الملكي الأردني الهاشمي في أرشيفه إصدارات جريدة القبلة من العدد الأول والذي صدر بتاريخ 15 شوال عام 1334 هـ ، إلى العدد رقم 823 والذي صدر بتاريخ 25 صفر عام 1343 هـ ، وهي مقسمة على ثمانية مجلدات كما يلي .:

- المجلد الأول (15 شوال 1334 هـ - 14 شوال 1335 هـ) / الأعداد من 1 الى 100.
- المجلد الثاني (18 شوال 1335 هـ - 14 شوال 1336 هـ) / الأعداد من 101 الى 199.
- المجلد الثالث (17 شوال 1336 هـ - 12 شوال 1337 هـ) / الأعداد من 200 الى 297.
- المجلد الرابع (16 شوال 1337 هـ - 11 شوال 1338 هـ) / الأعداد من 298 الى 396.
- المجلد الخامس (18 شوال 1338 هـ - 14 شوال 1339 هـ) / الأعداد من 397 الى 493.
- المجلد السادس (17 شوال 1339 هـ - 12 شوال 1340 هـ) / الأعداد من 494 الى 592.
- المجلد السابع (16 شوال 1340 هـ - 12 شوال 1341 هـ) / الأعداد من 593 الى 690.
- المجلد الثامن (15 شوال 1341 هـ - 25 صفر 1343 هـ) / الأعداد من 691 الى 823.¹

¹ مركز التوثيق الملكي الأردني الهاشمي، <https://www.rhdc.jo>، تمت الزيارة يوم 18 مارس 2025 على الساعة 09:00.

المبحث الثاني: الأوضاع الداخلية و الخارجية لدول المغرب العربي أثناء ح ع 1

1-الأوضاع الداخلية لدول المغرب العربي أثناء ح ع 1 :

لم يتم التطرق للأوضاع الداخلية لموريتانيا فهي لم تكن معنية بالبعثة السياسية و العسكرية التي أرسلتها فرنسا للحجاز سنة 1916م.

1-1- الجزائر:

مع اندلاع شرارة ح ع 1 و التي كانت فرنسا معنية بما قامت هاته الأخيرة على سن قوانين مثل قانون الحصار و الرقابة و تمديد العمل بقانون الأهالي لسبع سنوات أخرى كما تم إصدار قرار 29 أكتوبر 1915 الذي خول للإداريين في البلديات المختلطة صلاحيات ذات طابع إستبدادي¹.
و كذلك قامت فرنسا وفق سياسة الإغراء بإجراء إصلاحات حسب برنامج كليمنصو وسيغ و التي جاء في مايلي:

✓ تجنيد الجزائريين دون مطالبتهم بالتخلي عن أحوالهم الشخصية كمسلم.

✓ توسيع القسم الإنتخابي الجزائري.

✓ تمثيل الجزائريين في المجالس المحلية مع حق انتخاب رؤساء المجالس في البلديات ذات الصلاحيات الكاملة.

¹ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج 2، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 194.

الفصل الأول: أوضاع الأقطار المغاربية و الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى

✓ إصلاح الضرائب العربية مع احترام المملكات الجزائرية.¹

قامت فرنسا بتجنيد أكثر من 400 ألف جزائري للقتال في ح ع 1 قضى منهم في الميدان ما يزيد عن 80 ألف بالإضافة إلى 80 ألف جزائري مسخرين في العمل في المصانع.²

عانى الجزائريون خلال ح ع 1 فقد مات الآلاف نتيجة التجنيد الإجباري و استنزفت موارد البلد لإستخدامها في الحرب ما أدى لظروف إجتماعية سيئة.

أما فيما يخص الوضع الديني و بالخصوص شعيرة الحج فعلى الرغم من التعهد الفرنسي للداي حسين إلا أن فرنسا كثيرا ما منعت الحج متحججة بتفشي داء الكوليرا في البقاع المقدسة و هذه الذريعة كانت ظاهرية أما الذريعة الخفية فهي تخوف فرنسا من تأثير الحجاج المغاربة بالأفكار الإستقلالية التي كانت تبثها الطريقة السنوسية³ في طريق الحج و في الحجاز.

¹ ثابتي حياة، الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني 1914-1918، رسالة ماجستير، جامعة وهران السانوية، قسم التاريخ و الآثار، 2006، ص 110.

² أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، 2001، ص 161.

³ الحركة السنوسية: هي حركة صوفية تدعو لإحياء تعاليم الاسلام و تخليصه من البدع أسسها محمد بن علي السنوسي الذي تحول في الجزائر و ليبيا و مصر و سافر إلى أقطار المشرق العربي محاولا نشر أديته، استقر في بنغازي سنة 1851 مؤسسا الكثير من الزوايا، تأثر السنوسي بالحركة الوهابية، تصادم السنوسيون مع الفرنسيين الذي كانوا يتوسعون حول بحيرة تشاد و انهزموا سنة 1902. انظر فراس البيطار، الموسوعة السياسية و العسكرية، ج 1، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، الاردن، 2003، ص ص 79،81.

الفصل الأول: أوضاع الأقطار المغاربية و الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى

و قد كتب الحاكم العام للجزائر جونار¹ «jonnart»:

«أقر أننا لن نجني شيئاً باعتبار السياسة الإسلامية التي نتبعها من ترك هؤلاء البائسين يتشردون و يلاقون الويلات في مدن الجزيرة العربية، و بعضهم قد لايهمنا فعلاً لكن أغلبهم وقعوا ضحية للحمية الدينية و جهلهم و سوء تقديرهم للعواقب فغالباً ما تنشر جماعات الجزائريين المهاجرة إلى مصر و الجزيرة العربية و سوريا روايات كاذبة و حقودة عن إدارتنا ... أتساءل إن كان من المفيد الحفاظ فعلاً على حياة و صحة هؤلاء الأفراد و ان لم يكن من الأفضل نظراً لإرتفاع نسبة المواليد عند السكان الأصليين التضحية بهذه القمامات البشرية العاجزة عن إيجاد مكانة لها في تنظيم إجتماعي متحضر و التكيف معه و إن كان فقده أفضل منفعة للمستعمرات من الإبقاء عليهم فمن غير المرغوب به بتاتاً عودة هذه الشياخ الجرباء إلى الحضيرة، فالاستعمار ليس شركة خيرية»²

و طيلة عقد الثمانيات 1880 صرح الحاكم العامان جريفني «Grévy» ، و تيرمان «Tirman» المسلمين الجزائريين من الحج بإستثناء عام 1886 و لم يكن الحظر لأسباب صحية فالسنوات الممتدة من 1884 الى 1890 كانت خالية من الكوليرا و كان منع الحج لاسباب سياسية بجثة منها الإحتلال البريطاني لمصر سنة 1882 و الثورة المهديّة³ التي اندلعت في السودان الخاضع لبريطانيا سنة 1881.⁴

¹جونار(1857-1927): رجل دولة فرنسي و حاكم عام للجزائر ثلاث مرات (1900-1901) و (1903-1911) و (1918-1919) ليصبح سنة 1920 رئيسا للجمهورية الفرنسية.

² Chantre, Luc. "Le pèlerinage à La Mecque à l'époque coloniale (v. 1866-1940): France - Grande Bretagne - Italie". These de doctorat, Poitiers, 2012, p 151.

³ الحركة المهديّة: نسبة الى مُجدد بن أحمد الملقب بالمهدي الذي استطاع تحشيد الشعب في حركة مسلحة في سبتمبر 1882 و قام بثورة ضد الانجليز كللت بتحرير السودان سنة 1885 و تم تأسيس الدولة المهديّة التي عاشت حتى سنة 1898 التي سقطت على يد الانجليز، انظر فراس بيطار، المرجع السابق، ص ص 82-83.

⁴ Chantre, Luc, op.cit, p166.

الفصل الأول: أوضاع الأقطار المغاربية و الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى

تنبهت الإدارة الإستعمارية منذ الوهلة الأولى لما يمكن أن تشكله فريضة الحج من خطورة على المصالح الفرنسية في الجزائر و ذلك لطابعه الحركي العابر للحدود.¹

بدأ التضييق على أداء فريضة الحج ابتداء من سنة 1848 بعدما حاولت الادارة الفرنسية اخضاع الحج لمعايير سياسية فكانت الأولوية لرجال الدين الرسميين و شيوخ الزوايا الذين أجبروا على تقديم تقارير مفصلة بمجرد عودتهم و كانت النظرة الفرنسية لفريضة الحج نظرة سوداوية مليئة بالحقن الصليبي و التعصب الديني.

كان الحج بالنسبة لكثير من المسؤولين الفرنسيين يدل على التعصب و في هذا الاطار منح الحاكم العام دوغيدون «Degueydon»: «أن التجربة أثبتت أن الجزائريين يعودون من الحج أكثر تعصباً و أقل قبولاً لسيادتنا».²

كذلك صرح هوير ليوتي «Hubert Iyautey» أنه يجب أن نعمل في الخفاء على إضعاف صلة المسلمين بمكة من خلال الحج، هذا هو الهدف الذي يجب تحقيقه.³

تغيرت سياسة فرنسا اتجاه الحج عشية اندلاع ح ع 1 خاصة و أن الشريف حسين سيتمرد على الدولة العثمانية بمباركة بريطانية وهو ما يشكل خطر على تجسيد مخططات فرنسا في الشام بالإضافة

¹ هواري قبائلي، سياسة فرنسا الدينية في الجزائر تأطير فريضة الحج أمودجا 1894-1939، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج 11، ع 12، جانفي، 2015، ص 262.

² Chantre, Luc, op.cit, p 263.

³ صادق سلام، فرنسا و مسلموها قرن من السياسة الإسلامية 1895-2005، تر:زهيدة درويش جبور، أبو ظبي للثقافة و التراث، أبو ظبي، 2012، ص 194.

الفصل الأول: أوضاع الأقطار المغاربية و الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى

للدعاية المضادة التي قد تضر بالمستعمرات الفرنسية، فكان قرار إرسال بعثة سياسية و عسكرية للحجاز سنة 1916م ضرورة استراتيجية لا بد من القيام بها.

1-2- تونس:

لم تكن تونس أفضل حالاً من الجزائر خلال ح ع 1 فقد قامت فرنسا بتجميد كل النشاطات السياسية و نفي المخالفين للخارج و قامت كذلك بإعتقال الزعماء السياسيين و هذا طيلة مدة الحرب، كذلك قامت فرنسا بين الفترة الممتدة بين سنتي 1914-1919 بتجنيد ما يزيد عن 80 ألف جندي و ما يقرب من 30 ألف للعمل في قطاعي الصناعة و الزراعة و قد كان حصيلة هذا التجنيد أقل 150 ألف جندي.¹

كذلك شهدت السنوات الممتدة بين 1911 الى 1921 تزايداً كبيراً في توافد المستوطنين ما ساهم في رفع عدد السكان بشكل كبير.²

إن تزايد المعمرين في البلاد سيسهم في سيطرتهم على الإقتصاد و بالتالي تردي أوضاع التونسيين بالاضافة لتداعيات ح ع 1 و العدد الكبير للقتلى التونسيين.

1-3- ليبيا:

بعد الضغط الإيطالي على الدولة العثمانية و التي بموجبه عقدت إتفاقية أوتشي لوزان و التي بموجبها ترفع الدولة العثمانية يدها عن ليبيا في 15 أكتوبر 1912،

¹ الحبيب ثامر، هذه تونس، مكتبة المغرب العربي، القاهرة، 1948، ص 85.

² يونس درمونة، تونس بين الاتجاهات، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1953، ص 32.

الفصل الأول: أوضاع الأقطار المغاربية و الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى

وهو ما مهد لإيطاليا يوم 17 أكتوبر إعلان سيادتها على ليبيا.¹

لعب بنك روما الذي أنشأته إيطاليا فرعاً له في طرابلس دوراً كبيراً في السيطرة على الإقتصاد الليبي ذلك أنه إستغل حاجة الليبيين و فقرهم فوضع يده على الأراضي و العقارات و منحها للإيطاليين بالإضافة لمرسوم 15 ماي 1916 الذي حجزت بموجبه إيطاليا ممتلكات القبائل الثائرة و المهاجرين.

إن السياسة الإيطالية ساهمت في إرتفاع نسب الهجرة الداخلية و الخارجية، الداخلية كانت من السواحل إلى الداخل و الخارجية خارج القطر الليبي.²

وقد عانى الليبيون في هاته الفترة من المجاعات و الأوبئة و الأوضاع الإجتماعية المزرية.

1-4- المغرب الأقصى:

تزامنت ح ع 1 مع تولي ليوتي منصب المقيم العام في الفترة الممتدة بين 1912-1925، حين اندلعت ح ع 1 كانت البلاد المخزنية قد اتسعت و ثبتت دعائمها على حساب البلاد السائبة، كما تمكن الفرنسيون من إحتلال تازا عام 1914، طلبت وزارة الحربية من الجنرال ليوتي الإسراع بإرسال معظم القوات الموجودة في التراب المغربي الى فرنسا و تجميع الرعايا الفرنسيين في المدن الساحلية إلا أن الجنرال ليوتي امتنع و رأى الظرف غير مناسب و رأى أنه من الأفضل عدم الإكثار من الحديث عن الحرب و تطوراتها أمام المغاربة.

¹ نيكولاي إيلتش بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن 19 حتى عام 1969، تر: عماد حاتم، ط2، دار الكتاب المتحدة، بيروت، 2001، ص ص 143 - 144.

² نيكولاي إيلتش، المرجع نفسه، ص 68.

الفصل الأول: أوضاع الأقطار المغاربية و الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى

أما فيما يخص رجال الجامعة الإسلامية قد نشطوا في ذلك الوقت وقد برز في هذا النشاط الألمان و شخصيات مغاربية بالإضافة لنشاط عبد المالك الجزائري سنة 1915 شقيق الأمير عبد القادر الجزائري و قد تمكنت القوات الفرنسية في 27 جانفي 1916 من الحد من نشاطه و الإستيلاء على معسكره.¹

أما بالنسبة للمناطق الشمالية الخاضعة للسيطرة الإسبانية فقد عملت إسبانيا إبان الحرب العالمية الأولى على أسلوب التغافل السلمي و كسب ود بعض العناصر المحلية و هذا لتقليل المصاريف بسبب أوضاعها المالية السيئة ونشاط الحركات العمالية داخل اسبانيا كذلك كان موقفها الحياد في الصراع الدائر بين الألمان و الدولة العثمانية من جهة و بريطانيا و فرنسا من جهة أخرى و قررت الانتظار لترى نتائج هذا الصراع الذي يكون له تأثير مباشر بحكم أن فرنسا تتقاسم معها النفوذ في المغرب.

هذا الأمر لم يمنع من السماح لعدد من الضباط الألمان من النشاط ضد الفرنسيين في العرائش و تطوان و يبدو أن الإسبان هدفوا من هذا لشيئين هما: الضغط على الفرنسيين بهذا التواجد الألماني و الأمر الثاني الطموح لفرض النفوذ الإسباني على المغرب.²

فيما يخص الجانب الاجتماعي و الثقافي فقد حاولت فرنسا نشر اللغة الفرنسية و تشجيع البعثات المسيحية بالإضافة إلى تقديم إمتيازات و تسهيلات و هذا لرفع نسب المستوطنين داخل التراب المغربي.³

¹ جلال يحيى، العالم العربي الحديث و المعاصر، دار المعارف، القاهرة، 1965، ص ص 949-952.

² محمد بن عبد الكريم الخطاي، صفحات من الجهاد و الكفاح المغربي ضد الإستعمار، تح: محمد علي داهش، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002، ص ص 44-45.

³ محمود الشرقاوي، المغرب الأقصى مراکش، مكتبة الانجلو مصري، القاهرة، ص ص 36-38.

2-الأوضاع الخارجية لدول المغرب العربي أثناء ح ع 1:

أدى انقسام أوروبا إلى معسكرين نتيجة ح ع 1 و المتمثل في دول المركز و هي الإمبراطورية الألمانية و الإمبراطورية النمساوية المجرية و الدولة العثمانية و مجموعة دول الحلفاء التي تضم المملكة المتحدة البريطانية و فرنسا و الإمبراطورية الروسية إلى تأثير مباشر على دول المغرب العربي هذا التأثير تمثل فيمايلي:

✓ حدة الدعاية العثمانية الألمانية عملت الدولة العثمانية على استغلال الجانب الديني في دعايتها مستغلة نفوذها الروحي في دول المغرب العربي، فقد عمد السلطان العثماني محمد رشاد باشا¹ لكسب تعاطف المسلمين،

كما حث سكانه للانضمام للجيش العثماني مذكرا إياهم بجدورهم قائلاً:

«... يا عساكرنا الكرام الشجعان و الأبطال إن الدين و الوطن صاحبا صيحة كبرى و طلبا منكم التضحية بأرواحكم من أجل نصرتهما ... إن ثلاثة مائة مليون من المسلمين أنظارهم متوجهة الى الله و الكعبة ثم إليكم ... عساكرنا و أبنائنا الأعزاء ... ، أنتم انجال السلف الصالح الذين كان يحترمهم جميع الأعداء، كما أنهم دافعوا عن البلاد المقدسة و القبر النبوي الشريف، فلتبرهنوا للأعداء أنه يوجد إلى الآن جيش و أسطول عثمانيين يدافعان بقوة الأسلحة عن الراية الإسلامية و الوطن و الجنة».

¹ محمد باشا رشاد: السلطان الخامس و الثلاثون للدولة العثمانية تولى الحكم بعد خلع أخيه عبد الحميد الثاني عام 1909 و كان عمره 65 عاما وهو شقيق كل من السلطان مراد الخامس و عبد الحميد الثاني و محمد السادس توفي عام 1918، انظر إبراهيم بك حلیم، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط 1، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، 2004، ص 375.

الفصل الأول: أوضاع الأقطار المغاربية و الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى

✓ حرص الدولة العثمانية على دفع الفرد العربي و الإسلامي للانضمام لها جعلها تعمد لإصدار فتوى للجهاد ضد الحلفاء و التي حررها آنذاك الشيخ خيرى بن عون الأركوبي و التي قال فيها أن الجهاد أصبح فرض عين على كل مسلم في كل البلاد الإسلامية.

لقد عملت الدولة العثمانية بمساندة خليفتها ألمانيا على الدعاية لفتوى الجهاد المقدس و قد تمت ترجمة الفتوى المذكورة إلى كل لغات شعوب العالم الإسلامي و نسخ منها آلاف النسخ كما قامت وكالة وولف الألمانية (l'agence Wolf) للترويج لها على نطاق واسع.¹

بالتطرق للنظرة الأوروبية للأوضاع الدينية في المغرب العربي و خاصة ما تعلق بشعيرة الحج فإنه نظراً لبعث الدول الأوروبية عن هاته الشعيرة فإنها لم تكثر لها فقد اعتبرته مجرد هرطقات و لم تتعرف إليه إلا من خلال التجار أو المستكشفين أو الأسرى، و بعد دخول الفرنسيين و البريطانيين خلال النصف الأول من القرن 19 في حرب نفوذ على ضفاف البحر الأحمر تحججوا في البقاء في هاته المنطقة بغرق بعض سفن الحجاج .

كان يعتبر الحج في نظرهم أمراً ثانوياً، ثم تغيرت الأمور بعد ذلك و هذا لظهور الخطر المزدوج المتمثل في تفشي داء الكوليرا و إدراكهم لخطورة تصاعد العداء للأوروبيين في الحجاز و المستعمرات، و لم يصبح الحج مشكلة بحد ذاته إلا منذ منتصف عقد الستينات في القرن 19.

شكل وباء الكوليرا سنة 1865 منعرجاً رئيسياً و محطة أولى لتدخل الأوروبيين في عملية تنظيم الحج ففي تلك السنة تحول الحج من تهديد مبهم إلى خطر واضح محدد بالإضافة إلى هاته الأزمة الصحية تنامت مخاوف الأوروبيين من الثورة الإسلامية في المستعمرات الإسلامية.

¹ خالد الفرجاني، فرض فرنسا لرقابة صارمة على بلدان المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الأولى، مجلة القرطاس، ع 10، نوفمبر، 2018، ص ص 70-74.

الفصل الأول: أوضاع الأقطار المغاربية و الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى

لقد رأى المؤرخ الأمريكي وليام روف «William Roff» من خلال نظريته «العدوى التوأم» أن العامل الصحي و كذا تنامي الوعي يجولان الحاج المسلم من ضحية إلى عامل خطر محتمل باعتباره حامل لهذا التهديد المزدوج السياسي و الصحي و تتحول في نظره الأزمة الصحية إلى أزمة إستعمارية.¹

بعد اندلاع ح ع 1 كانت الديار المقدسة تحت سلطة الدولة العثمانية و مع دخول هاته الأخيرة للحرب صارت الديار المقدسة واقعة في نطاق أراضي العدو فأصبحت السيطرة على الحج أثناء احتدام الحرب في المشرق رهاناً عسكرياً و دبلوماسياً من الدرجة الأولى.

أدى انسحاب العثمانيين من الحجاز عقب الثورة العربية إلى زيادة التنافس بين الحلفاء الذين قدموا أنفسهم كأصدقاء للمسلمين و سعى كل منهم لوضع سياسة توطيد نفوذه في المنطقة كالمبادرة الفرنسية القاضية بإرسال بعثة سياسية أعقبها شراء نزل للإسكان في مكة في تسارع المواقف المقلدة.²

المبحث الثالث: موقف الشريف حسين من الدولة العثمانية أثناء ح ع 1:

بسبب سياسة التتريك التي انتهجتها جمعية الإتحاد و الترقى بالإضافة للأزمة المتنامية في منطقة الحجاز بين الشريف حسين و الوالي العثماني الجديد وهيب باشا الذي تميز بصرامته و تحمسه لمبادئ الإتحاديين و جمعه بين السلطتين التنفيذية و الإدارية.³

لم يكن الإنجليز غافلين عما يحصل في الحجاز حيث أنهم وجهوا أنظارهم نحو مكة المكرمة و اتصلوا بأمرها الشريف حسين خصم الإتحاديين العنيد.¹

¹ Chantre, Luc, op.cit, p12.

² Chantre, Luc, Ibid, p92 .

³ كليب سعود الفواز، المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين و العثمانيين، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1997، ص 91.

الفصل الأول: أوضاع الأقطار المغاربية و الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى

يبدو أن الإنجليز اختاروا أمير مكة المكرمة دون غيره من الزعماء لمكائته في العالمين العربي و الإسلامي لكونه شريف النسب و يحكم أقدس البقاع لدى المسلمين فهو يعتبر بديلاً عن الخلافة العثمانية حيث تستطيع بريطانيا تحويل ولاء رعاياها المسلمين من الأستانة إلى مكة المكرمة.²

لعب الأمير عبد الله بن الحسين دوراً كبيراً في الاتصالات مع البريطانيين و ذلك أثناء مروره بمصر في رحلته إلى الأستانة إذ التقى بالمعتمد البريطاني اللورد كتشنر في قصر عابدين بتنسيق من الحديوي عباس حلمي في لقاءين اللقاء الأول في صائفة 1913 .

أما اللقاء الثاني فكان في الأسبوع الأول من شهر فيفري 1914م و كان اللقاء الثاني بعد نشوب خلاف بين والده و الدولة العثمانية بعد تعيينها للوالي الجديد في الحجاز و الذي جاء بصلاحيات واسعة و سياسة جديدة قائمة على تحييد نفوذ الشريف حسين.³

في لقاءه مع اللورد كتشنر تطرق الأمير عبد الله للعلاقة المتوترة بين والده و الباب العالي و لمح إلى إمكانية حدوث ثورة في الحجاز إذا حاول العثمانيون عزل والده و جاء تصريحه هذا لمعرفة الموقف البريطاني من ذلك⁴ فرد كتشنر قائلاً: «أن إنجلترا حريصة على إبقاء علاقة ودية مع العثمانيين و أنها تساعد العرب ضمن هذه الدائرة مراعاة للصدقة التي تربطها بالعثمانيين».⁵

¹ أمين سعيد، الثورة العربية الكبرى، ج 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1934، ص 126.

² محمود صالح مسني، حركة اليقظة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1978، ص ص 267-268.

³ أمين سعيد، المرجع السابق، ص ص 126-127.

⁴ عماد عبد العزيز يوسف، الحجاز في العهد العثماني 1876-1918، ط 2، الوراق للنشر، بيروت، لبنان، 2014، ص 105.

⁵ أحمد عبد العزيز عيسى، الدولة العثمانية و المشرق العربي في العصر الحديث، ط 1، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، مصر، 2001، ص 226.

الفصل الأول: أوضاع الأقطار المغاربية و الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى

على الرغم من تحفظ كتشنر إلا أنه راسل الأمير عبد الله لمعرفة موقف الشريف حسين من دخول الدولة العثمانية لغمار ح ع 1 فرد عليه الأمير عبد الله أن مركز والده الديني يفرض عليه الحياد في الوقت الحالي و أنه إذا تطاول العثمانيون إلى الحد الذي لا يمكن السكوت عليه حينها سيقومون بالثورة عليهم.¹

المبحث الرابع: ثورة الشريف حسين سنة 1916م:

ابتدأ أمر الشريف حسين إثر تعيينه من قبل السلطان عضو في مجلس الشورى ثم إختياره من جمعية الإتحاد و الترقى الذين كانوا في الحكم ليكون شريفامكة² و لكن السلطان عارض ذلك لتخوفه من شخصيته و أنه قد ينقلب على الدولة العثمانية لكن هذا التحذير لم يلقي له أعضاء جمعية الإتحاد و الترقى بالأ فتولى الشرافة و عمره ثلاثة و خمسون سنة.³

مع نشوب ح ع 1 سنة 1914 ساءت العلاقة بين الشريف حسين و الدولة العثمانية⁴ ذلك أن الشريف حسين لم يكن متحمسا لدخول الدولة العثمانية لغمار ح ع 1 فقد أرسل رسالة ينصح فيها السلطان محمد باشا رشاد مفادها أن الدولة قد انهكتها حرب البلقان و غير مستعدة لدخول معترك حرب جديدة بالإضافة إلى أن أطرافها غير محصنة و أن الدخول في الحرب ضد فرنسا و بريطانيا و روسيا قد يساهم في تدمير الدولة و في حالة التمسك بخوض غمار الحرب فيتعين في هذه الحالة تزويد الجيش

¹ الأمير عبد الله بن الحسين، مذكرواتي، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص 95.

² الشريف حسين بن علي: ولد بالأستانة سنة 1853 و عين عضو في مجلس شورى الدولة و عمره 40 سنة، تولى شرافة مكة بتعيين من السلطان، اشتهر بمراسلاته مع السيد أرثر مكماهون و قيامه بالثورة العربية على الدولة العثمانية، انظر عبد الرحمن لبناقرية، الشريف حسين و الثورة العربية الكبرى: المجرىات و النتائج، مجلة البحوث التاريخية، مج 07، ع 01، جوان 2023، ص ص 864-865.

³ جورج انطونيوس، يقظة العرب، تر: ناصر الدين الأسد و احسان عباس، دار العلم للملايين، ط 8، بيروت، 1987، ص 187.

⁴ قدرى قلعجي، الثورة العربية الكبرى، د.د، ط2، بيروت، 1994، ص 143.

الفصل الأول: أوضاع الأقطار المغاربية و الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى

الخامس في اليمن بما يكفيه لثلاث سنوات و كذلك الفرق العسكرية بعسير و الحجاز و القيام بتخزين المئن في الولايات لأكثر من خمس سنوات.¹

كان الشريف حسين مرتاباً من دخول الدولة العثمانية الحرب مع دول المحور و أن هذا الدخول سيؤدي إلى نتائج وخيمة على الولايات العربية بالإضافة لعدم ثقته بالأتحاديين الذين تولوا قيادة البلاد، و هنا بدأ يخطط للتحالف مع بريطانيا ضد الدولة العثمانية.²

تم رسم الخطوط العريضة لثورة العربية من قبل القوميون السوريين خلال النصف الأول من عام 1915 و في هذا الصدد و قاموا بمراسلة الشريف حسين ليكون قائداً لهاته الثورة و تم تحديد موعد الإنتفاضة شهر جوان 1916، واصل الشريف حسين من باب الحكمة تجنب الهجوم على إسطنبول و كان إعدام الزعماء العرب في سوريا على يد جمال باشا³ في اوت 1915 محفزاً كبيراً للتقارب بين الهاشميين و البريطانيين.

1-مراسلات الشريف حسين و مكماهون:

كان النصف الثاني من عام 1915 مخطط لتبادل المراسلات بين الشريف حسين وهنري مكماهون المندوب السامي في مصر وقد وجد الجانبين صعوبة في الإتفاق على نطاق هذا الإتحاد العربي فالشريف

¹ عماد عبد العزيز يوسف، الحجاز في العهد العثماني 1876-1918، دار الوراق بيروت، 2011، ص ص 171-172.

² نضال داود المومني، الشريف الحسين بن علي و الخلافة، منشورات لجنة تاريخ الأردن، سلسلة البحوث و الدراسات التخطط، عمان، 1996، ص 620.

³ جمال باشا: 1872-1922 ضابطاً في الجيش العثماني شغل عدة مناصب في الجيش في مقدونيا و تراقيا، التحق بجمعية الإتحاد و الترقى السرية حينذاك، في عام 1914 ارسل الى جبهة فلسطين و بعدها عين حاكماً على سوريا، أقام المشانق في بيروت و دمشق للمناضلين العرب بتهمة الخيانة العظمى انظر فرانس بيطار، المرجع السابق، ص 576.

الفصل الأول: أوضاع الأقطار المغاربية و الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى

الحسين يرغب في قيادة دولة واسعة تشمل شبه الجزيرة العربية من الخليج الفارسي إلى البحر الأبيض المتوسط ومن جانب بريطانيا فإنها ترغب في توسيع نفوذها في المنطقة لكن يتعين عليهم التعامل مع المصالح الفرنسية في سوريا و لبنان و فلسطين.

مع ذلك فان المراسلات بين الشريف حسين كانت بمثابة الأساس للمفاوضات الدبلوماسية التي بدأت في لندن بين مارك سايكس و فرانسوا جورج بيكو¹ من جانفي إلى أفريل 1916 .

وفي أعقاب هاته المفاوضات اعطى البريطانيون موافقتهم على انشاء منطقة حماية فرنسية في شمال شبه الجزيرة و كذلك على تدويل القضية الفلسطينية، لم يكن لدى الشريف حسين و حاشيته أي فكرة على هذا الإتفاق .

إن دعم الحلفاء للشريف حسين كان يرمي في نظرهم إلى القضاء على التهديد الإسلامي فقد كتب المقيم العام ليوتي: « في المجال الديني كما في المجال السياسي لدينا مصلحة في التقسيم بدلاً من التوحيد».²

بعد أن قرر الشريف حسين القيام بالثورة ضد الدولة العثمانية قام في شهر جانفي بالإتصال بالحسين ياسين رئيس الضباط العراقيين و على رضا الركابي رئيس الضباط الدمشقيين و عرض عليهم القيام بانقلاب عسكري في سوريا ضد العثمانيين ثم قام الشريف حسين بإرسال نجله فيصل ممثلاً له لدمشق و هذا كي يتباحث مع قادة العرب هنالك حول خططهم.

¹ سايكس بيكو: هي الإتفاقية التي عقدت بين بريطانيا و فرنسا و روسيا في ربيع 1916 و فيها حددت المقاطعات العثمانية التي ترغب كل واحدة من تلك الدول الثلاث في ان تعترف بها لها زميلتها منطقة لنفوذها، إضافة إلى ذلك تحتوي على اشتراطات متنوعة تكفل مصالح كل واحدة من تلك الدول في المناطق التي خصصت للدولتين الأخرين، انظر جورج انطونوس، المرجع السابق، ص 348-349.

² Chantre, Luc, op cit, p p 315, 317.

الفصل الأول: أوضاع الأقطار المغاربية و الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى

كذلك قام بارسال نجله الأكبر علي الى المدينة و كلفه بتجنيد رجال العشائر و اعدادهم للقتال أما عبد الله السياسي فكلفه بأن يطلعه على الموقف الإنجليزي من الثورة ضد الأتراك.¹

تم الإتفاق على ان تكون سوريا منطلق الثورة العربية فقد قبل شيوخ القبائل الإنخراط في الثورة نذكر منهم نواف الشعلان شيخ قبائل الدولة و نسيب الاطرش من شيوخ الدروز و أبو سليم فرحان المغوش، ثم قامت جمعية الفتاة بعقد اجتماع و الذي تقرر فيه ان الوقت قد حان لإعلان الثورة تحت قيادة الشريف علي و هذا بعد موافقته.

قام الشريف حسين بن علي بالتفاوض مع بريطانيا كممثل للعرب و اشترط عليها الإعتراف بإستقلال الاقطار العربية التابعة للدولة العثمانية و وحدتها في دولة كبرى بالاضافة الى الغاء جميع الإمتيازات الممنوحة للأجانب و عقد معاهدة دفاع مشترك بين هاته الدولة و بريطانيا عقب نهاية الحرب على أن تكون الأولوية لبريطانيا في المشاريع الاقتصادية في هاته الدولة العربية المستقلة.

بعد أن تم عرض هاته الشروط على بريطانيا جاء الرد عليها في بيان أصدره مجلس الوزراء التابع للشريف حسين حاول هذا البيان تطمين العرب وتبديد مخاوفهم فقد ورد في البيان أن بريطانيا العظمى تتعهد بدولة مستقلة ذات سيادة تامة في شبه الجزيرة العربية ووعدت الشريف حسين بحماية هاته الدولة من أي اعتداء خارجي لكن البيان تجاهل مطالب العرب أن تشمل هاته الدولة الشام والعراق كذلك² وهو مايشكل خيبة أمل للعرب وادخال الريبة في قلوبهم من المخططات التي تحاك ضدهم.

¹ لورانس، أعمدة الحكمة السبعة، ط 1، منشورات المكتب التجاري للطباعة و التوزيع و النشر، بيروت، 1963، ص 19-20.

² جورج انطونيوس، المرجع السابق، ص ص 242، 247.

2-إندلاع ثورة الشريف حسين:

قام جمال باشا في سوريا بإعتقال العديد من القادة العرب و حاول الأمير فيصل أن يتفاوض حول إطلاق سراحهم إلا أن مساعيه باءت بالفشل و في محاولة اخيرة قام جمال بإرسال رسالة الى الشريف حسين يطلب منه إعلان الجهاد في بلاد الاسلام من مكة باسم السلطان محمد رشاد الخامس ضد روسيا و بريطانيا و فرنسا فرد عليه الشريف حسين مجموعة من الشروط لقبول الجهاد تحت مظلة الدولة العثمانية منها:

- ✓ جعل إمارة مكة وراثية لأولادي و إبقائها على حالتها الحاضرة.¹
- ✓ إعلان العفو العام عن المتهمين السياسيين.
- ✓ قبول طلب سوري تطبيق النظام اللامركزي.

جاء رد جمال باشا بعد عرض هاته المطالب على الباب العالي الذي رفضها متحججاً بأن وقتها غير مناسب في ظل الظروف التي تعيشها الدولة.²

أعلن الشريف حسين الثورة على الدولة العثمانية في 10 جوان 1916 و اطلق بنفسه أول رصاصة على القلعة العثمانية في مكة ايداناً بإعلان الثورة.³ أنظر الملحق رقم 02.

¹ قدرى قلعجي، المرجع السابق، 179.

² قدرى قلعجي، المرجع نفسه، ص ص 177-178.

³ عبد الرحمان لبناقرية، الشريف حسين و الثورة العربية الكبرى، المجريات و النتائج، مجلة البحوث التاريخية، مج 07، ع01، جوان، 2023، ص 869.

3-العمليات العسكرية في الحجاز:

تمكن العرب من الإستيلاء على الحاميات العثمانية بمكة المكرمة و بقي الجيش العثماني محاصراً في ثكنة جرول و قلعة أجياد و تزامن هذا مع قيام الجنود العثمانيين بضرب مكة بمدافعهم و أصيبت الكعبة و اشتعلت النار في استارها، بعد تسعة أيام من الثورة سقطت قلعة جرول تزامنت هاته العمليات مع قيام الأسطول البريطاني في جدة بقصف الثكنات العسكرية من جهة البحر الأحمر.¹

أدت هاته الأحداث الى غلق البحر و انقطاع الحجاج و تدهور الإقتصاد الحجازي و انتشار المجاعة و في هذه الأثناء منحت الحكومة العثمانية و هيب باشا القائد التركي في الحجاز صلاحيات واسعة فقد قام بعزل الشريف حسين.

و بمرور عدة أشهر على اندلاع الثورة قام الشيخ فؤاد الخطيب بإلقاء خطبة أشاد فيها بالشريف حسين و إسهاماته في سبيل تحقيق استقلال العرب فتم تتويجه من قبل الحاضرين يوم 02 نوفمبر 1916 و بعدها مبايعته في 06 نوفمبر في الحرم المكي.²

بعد مبايعة الشريف حسين كملك للحجاز اتخذ علم خاص تألف من أربعة ألوان هي الأخضر و الأبيض و الأسود على شكل خطوط عريضة أما اللون الأحمر كان على شكل مثلث يتصل بالألوان السابقة الذكر و كان لهاته الألوان رمزية فاللون الأخضر يرمز لآل البيت و الأبيض يمثل الدولة الأموية أما الأسود فيمثل الراية الخاصة بالنبي صلي الله عليه وسلم.³

¹ عبد الله بن الحسين، المرجع السابق، ص 102.

² قدرى القلعي، المرجع السابق، ص ص 177، 179.

³ عماد عبد العزيز يوسف، الحجاز في العهد العثماني 1918-876، ط 2، شركة الوراق للنشر، بيروت، 2014، ص ص

الفصل الأول: أوضاع الأقطار المغاربية و الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى

إن إعلان الشريف حسين الثورة على الدولة العثمانية و نجاحه فيها سيجعل قواته تعوض الوجود العثماني في المنطقة المتمثلة في الحجاز و بلاد الشام و العراق¹ و هذا ما سيمهد لتنفيذ المخططات الفرنسية البريطانية في المنطقة وفق مقررات اتفاقية سايكس بيكو.

في العاشر من جوان 1916 في مكة المكرمة قامت قوات الشريف حسين بقطع أسلاك الهاتف على مدينتي جدة والطائف لمنع القوات العثمانية من إجراء إتصالات خارجية وبعدها بدء الهجوم على تحشدات القوات العثمانية التي لم تدم مقاومتها طويلا ففي التاسع من جويلية تم استسلام القوات العثمانية وتجدر الإشارة هنا أن الإمدادات البريطانية وصلت يوم 29 جوان وهي عبارة عن بطاري مدفعية وكميات من العتاد وثلاثة آلاف بندقية وقد بلغ عدد الأسرى العثمانيين حوالي 1100 جندي وكمية من الأسلحة.

أما في المناطق التي تولى الهجوم عليها الأمير عبد الله بعد أن أمر بقطع أسلاك الهاتف والفاكس وقام بمهاجمتها يوم 09 جوان وبعد أيام من القتال حققت القوات العربية تقدما وبعد مقاومة دامت زهاء الثلاثة أشهر إستسلمت الحامية العثمانية يوم 22 سبتمبر 1916 بسبب نقص المؤن نتيجة الحصار المفروض عليها وقد تم أسر ما يقرب من ألفي جندي وكميات معتبرة من الأسلحة والذخيرة.

أما مدينة جدة فقد هاجمتها القوات العربية متمثلة في قبيلة حرب في العاشر من جوان من البر وثلاثة بوارج بريطانية متواجدة في البحر الأحمر مما أجبر العثمانيين على الإستسلام يوم 13 جوان 1916.

¹ Djefal Omar, Oulad Naimi Mebarek, French political and military mission to Hejaz 1916 Ad, Ilkogretim Online - Elementary Education Online, 2024; Vol 23 (Issue 4): pp. 814-830, <http://ilkogretim-online.org>, doi: 10.17051/ilkonline.2024.04.61, p 05.

الفصل الأول: أوضاع الأقطار المغاربية و الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى

وبعدها توالى الإنتصارات العربية وهذا بالسيطرة على المواقع العثمانية في السواحل بمساعدة القوات البريطانية وهي الليث في 23 جوان والقنفذة في 08 جويلية وأملج في الفاتح من أوت.

استطاعت قوات الشريف حسين بمساعدة بريطانيا في مدة لا تزيد عن ثلاثة أشهر السيطرة على جميع مدن الحجاز الكبرى ولم تسلم إلا المدينة المنورة التي بقيت صامدة حتى نهاية ح ع 1.¹

4-العمليات العسكرية في الشام:

قرر الأمير فيصل أن يكون ميناء العقبة هو بداية النشاط العسكري في الشام وذلك لأهميته الإستراتيجية وقد تمت السيطرة عليه في 06 جويلية 1917 وتم اتخاذه كنقطة انطلاق للعمليات العسكرية ضد القوات العثمانية اذ بدء فيصل في مهاجمة القوات العثمانية المتمركزة شرقي نهر الأردن مامهد للقوات البريطانية أن تدخل القدس في 09 ديسمبر 1917، كما أن إحتلال الثوار لشرقي معان قد ساهم في حماية ميمنة القوات البريطانية في فلسطين من هجمات القوات العثمانية وخاصة في منطقة بئر السبع والخليل.

بعد إنتقال مقر القيادة العربية الى العقبة استكملت استعداداتها وشرعت في نسف القناطر والجسور خاصة سكك حديد الحجاز وتقدمت القوات العربية نحو الجفر وتمكنت من السيطرة عليها ثم سيطرت على مدينة الصفيلية يوم 20 جانفي 1918 وعلى إثر هاته الإنتصارات قرر الأمير فيصل التحرك نحو الكرك التي استولى عليها يوم 20 مارس 1918.

إستمر تقدم القوات العربية نحو الشمال وتمكنت من السيطرة على مدينة الأزرق الواقعة إلى الشرق من مدينة عمان قرابة 60 كلم وفي 14 سبتمبر وقعت معركة طولكرم حيث تواجها القوات العثمانية مع

¹ عبد الرحمان لبناقرية، المرجع السابق، ص ص 869، 871.

الفصل الأول: أوضاع الأقطار المغاربية و الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى

القوات العربية مدعومة من البريطانيين وفيها منيت القوات العثمانية بهزيمة كبيرة، وبعدها تقدم الأمير فيصل بقواته نحو مدينة درعا وكان هذا التقدم بخطوة وضعها الجنرال ألبي¹ قائد القوات البريطانية كانت مدينة درعا آخر معاقل العثمانيين للدفاع عن مدينة دمشق التي أصبح الطريق مفتوحاً لها.

كانت القوات البريطانية تتقدم نحو الشمال باتجاهين الأول أخذ طريق الساحل حيث تمكنت من السيطرة على مدن غزة ويافا وحيفا وأستمرت بتقدمها نحو دمشق، أما الاتجاه الثاني فقد تمكنت من خلاله من السيطرة على القدس يوم 09 ديسمبر 1917 ومنها نحو أريحا ثم السلط ثم عمان شمالاً قاصداً دمشق.

تقدمت القوات العربية نحو مدينة دمشق وتزامن هذا التقدم مع تراجع القوات العثمانية حيث تمكن الأمير فيصل من الدخول إلى المدينة من دون مقاومة في الفاتح من أكتوبر 1918.

تركت القوات البريطانية للأمير فيصل أمر السيطرة على ماتبقى من مدن بلاد الشام فاستولى على صور في 04 أكتوبر وبيروت في 06 أكتوبر وطرابلس في 08 أكتوبر وحمص في 15 أكتوبر وحماة في 17 أكتوبر وحلب في 26 أكتوبر.

لم يمضي أكثر من شهر حتى انتهى الوجود العثماني من سوريا بعد أن قضى أربعة قرون بها.²

¹ إدموند ألبي (1861-1932): جنرال بريطاني مخضرم و ضابط عسكري كبير تولى مناصب عليا في الجيش البريطاني، كما تولى منصب المفوض السامي الخاص في مصر و السودان، شارك مع الشريف حسين في المعارك التي دارت ضد الدولة العثمانية واستولى على القدس بعد أربعة قرون من سيطرة العثمانيين عليها، أنظر <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2022/10/21>، تمت الزيارة يوم 12 أبريل 2025 على الساعة 08:00.

² عبد الرحمان ليناقرية، المرجع السابق، ص ص 872، 875.

الفصل الأول: أوضاع الأقطار المغاربية و الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى

خلاصة الفصل الأول:

خلصنا بعد إعطائنا لنبذة عن جريدة القبلة لسان حال الشريف حسين و التي تعبر عن سياسته، أن التأثيرات التي خلقتها ح ع أ و التي كانت فرنسا طرفاً فيها على أوضاع الدول المغاربية الداخلية و الخارجية و كذلك تغير سياسة فرنسا إ تجاه شعيرة الحج من المنع و التضييق إلى التأييد و التنظيم و التمويل عقب إنقلاب الشريف حسين و إعلانه لثورة على الدولة العثمانية سنة 1916م.

الفصل الثاني:

نشاطات البعثة السياسية من خلال جريدة القبلة

٤٠ تمهيد

٤١ المبحث الأول: أعضاء البعثة السياسية و أهم التوصيات المقدمة لهم.

٤٢ المبحث الثاني: تغطية جريدة القبلة لنشاطات البعثة السياسية.

٤٣ المبحث الثالث: عودة البعثة السياسية و أهم النتائج التي حققتها.

٤٤ خلاصة الفصل الثاني.

تمهيد:

بعد ضبط الأمور التنظيمية الخاصة بالبعثة السياسية و العسكرية الفرنسية انطلقت هاته الأخيرة سنة 1916 و متجهة للحجاز وقد واكبت جريدة القبلة هاته البعثة حتى قبل وصولها وقامت بتغطية نشاطات البعثة السياسية منذ وصولها للحجاز إلى غاية مغادرتها.

المبحث الأول: أعضاء البعثة السياسية و أهم التوصيات المقدمة لهم

1- أعضاء البعثة السياسية:

تكونت البعثة الفرنسية من سياسيين و عسكريين و قد كان على رأس البعثة كمنسق بين البعثة السياسية و العسكرية إدوارد بريمون¹ و يعتبر بريمون الضابط الذي يتمتع بثقافة عامة متينة و روح وطنية وقد واجه على وجه الخصوص توماس إدوارد لورانس الذي أطلق عليه لقب لورانس العرب² و الذي يسعى دائما لمضايقته فلورانس لا يتحمل بريمون الضابط الذي لا يميل للإيمان بالثورة العربية.³

¹ إدوارد بريمون (1868-1948): ضابط فرنسي عمل بنشاط في المغرب الأقصى و الحجاز و كان من أبرز المؤيدين لثورة الشريف حسين ضد الأتراك و المخططين لتوسيع النفوذ الفرنسي في المنطقة، قائد البعثة الفرنسية الشهيرة للحجاز 1916، أنظر سعودي أحمد، النخبة الجزائرية و الدولة العثمانية في العهد الدستوري (1908 - 1924)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2016/2015، ص 190.

² لورانس العرب (1888-1935): تميز بعمله الحاسم داخل القبائل البدوية التي شارك فيها في سياسة حرب العصابات ضد الجيوش التركية منذ مارس 1917، في شهر مارس استولى على ميناء العقبة بمساعدة قبيلة الحويطات، عمل مستشارا عسكريا للشريف

حسين و ابنه الامير فيصل، يعتقد أنه كان وراء الاتفاقات السرية بين الشريف حسين و هنري مكماهون، أنظر **Pascal Le**

Pautremat, "La mission du Lieutenant-colonel Brémond au Hedjaz, 1916-1917", *Guerres mondiales et conflits contemporains* 221, 19 (2006), N1 . doi:10.3917/gmcc.221.0017, p22.

³ **Pascal Le Pautremat, I bid, p 19.**

أما فيما يخص السياسيين كان على رأسهم السي قدور بن غبريط ، أنظر الملحق رقم 03، و عبدوخان عبد الحميد ممثل السنغال وهو قاضي أعلى متقاعد و سكيرج أحمد وهو ناظر أحباس مدينة فاس و العقبي الشاذلي و الحاج الغريب بن الشيخ يعمل في الأملاك و العقارات و الآغا صحراوي يعمل في بلدية الناظور المختلطة بالإضافة إلى مصطفى شرشالي الذي يعمل قاضياً موثقاً و كاتباً للبعثة.¹

إن تولي قدور بن غبريط لرئاسة البعثة السياسية لم يكن إعتباطيا فهذا الجزائري البالغ من العمر 48 سنة و الصديق الشخصي للعقيد برموند يتمتع بخبرة دبلوماسية و عمل كمترجم في البعثة الفرنسية في طنجة و هو يشكل جزءاً أساسياً في المشروع السياسي الفرنسي.²

2- انطلاق البعثة و التوصيات المقدمة لهم:

أوصت الحكومة الفرنسية رئيس بعثتها السياسية السي قدور بن غبريط³ قبل الذهاب إلى الحجاز أن يتجنب الكلام عن الأمور السياسية مع الشريف حسين خاصة مستقبل الشام وأن يركز على المساعدات المادية و العسكرية التي ستقدمها فرنسا للشريف حسين في ثورته.⁴

¹ هبة محمد إبراهيم حسن، كفاح أحمد محمد نجار، البعثات السياسية و العسكرية الفرنسية و أثرها في الثورة العربية، مجلة الآداب، ملحق 02، ع 137، 2021، ص 221.

2 Chantre Luc, "Le pèlerinage à La Mecque à l'époque coloniale (v. 1866-1940): France - Grande Bretagne - Italie" (These de doctorat, Poitiers, 2012), p71.

³ سي عبد القادر بن غبريط (1868-1954): ولد بسيدي بلعباس في 01 نوفمبر 1868 درس العربية و الشريعة الإسلامية، عمل مستشارا في التشريع الإسلامي و مترجما، في سبتمبر 1892 انضم إلى البعثة الفرنسية في طنجة كسكرتير و مترجم ثم أصبح

قنصل في فاس و وزيرا مفوضا فخريا و عميدا لمسجد باريس و مديرا للمعهد الإسلامي بباريس وكان أيضا رئيسا للبروتوكول في المخزن المغربي و مستشارا للسلطين العلويين حتى وفاته في باريس في 24 جوان 1954، أنظر Pascal Le Pautremat, op,cit, p22

⁴ هبة محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص 222.

الفصل الثاني: نشاطات البعثة السياسية من خلال جريدة القبلة

الأمر الثاني هو مشروع شراء خان للحجاج وقد تم إعتقاد مشروع القانون في 31 جانفي 1916 و الذي يجيز الإلتزام بإنفاق 500 ألف فرنك لإنشاء فندقين في مكة و المدينة مخصصين للحجاج المعوزين من الممتلكات الفرنسية، هذه الفنادق تعتبر شهادة على الأخوة الممتنة التي يستحقها الآلاف من المسلمين الذين يقاتلون تحت الراية الفرنسية بزعمهم.

تم التصويت على هذا المشروع على عجل دون أن تحصل حكومات شمال إفريقيا على إستشارة فيه وقد كانت ردود فعلهم متباينة.

فقد عارض الحاكم العام في الجزائر لوتو هذا المشروع و رأى أنه يتعارض مع السياسة الفرنسية الناجمة عن قانون الفصل بين الكنيسة و الدولة عام 1905.¹

انطلقت البعثة في السادس من سبتمبر 1916 على متن الباخرة إستريز «Estrees» وقد اتصل وكيل الشريف حسين في القاهرة مُحمَّد شريف الفاروقي بالشريف حسين و أبلغه أن البعثة السياسية و العسكرية انطلقت متجهة لميناء جدة بقيادة السي قدور بن غبريط قائلاً: «إن مهمة البعثة ايجابية لسعادتكم تتمثل في تقديم الهدايا لحضرتكم و رعاية شؤون الحجاج فضلا عن مساعدة فرنسا لسعادتكم بتقديم المساعدات العسكرية المتمثلة في الرشاشات و المدافع».²

اتفق الأعضاء المسلمين في البعثة قبل الوصول للحجاز على إحداث الإنطباع عند الناس الذين سنلتقي بهم بأن لا يظهر أمامهم متحررين مما يثير شكوكهم فينا و مما قد يؤدي إلى فشل مهمتنا فكان

¹ Chantre Luc, op.cit, p320.

² هبة مُحمَّد ابراهيم، المرجع السابق، ص 222.

الفصل الثاني: نشاطات البعثة السياسية من خلال جريدة القبلة

علينا أن نظهر أمامهم بمظهر الممارسين للشعائر الدينية و لا يمكننا بعد هذا الاتفاق ترك الذهاب لصلاة الجمعة،¹ وصلت البعثة إلى ميناء جدة يوم 20 سبتمبر 1916 .

تجدر الإشارة إلى أن السفينة التي تقل الحجاج هي السفينة لورينوك «L'orénoque» وهي سفينة مريحة قد تم الإعتناء بها و جهزت لتلبية العادات الغذائية للدول المغاربية الثلاثة، غادرت السفينة في 02 سبتمبر 1916 من مرسيلا متجهة لمحطتها الأولى الدار البيضاء في الخامس من نفس الشهر وتلقت ترحيباً من السلطات ثم مرت بالجزائر وكانت تونس وهي محطتها الأخيرة في المغرب العربي التي غادرته في 13 سبتمبر، و كذلك مرت السفينة بمصر وتم إنزال الحجاج الراغبين في زيارة القاهرة، وصلت السفينة لورينوك إلى ميناء جدة 25 سبتمبر، كانت السفينة مزودة بمدفع عيار 140 و تمت مرافقتها بقارب طوربيد إذ اعتبرت رحلة الحج هذه رحلة حج حربية.²

عند وصول الحجاج عينت البعثة كل من الآغا صحراوي و الحاج العربي بن الشيخ و احمد سكيبرج و الملازم حلو لإستقبالهم.³

وقد تكونت بالإضافة إلى الأعيان و القادة العسكريين من 293 حاجاً جزائرياً و 191 حاجاً تونسياً و 216 حاجاً مغربياً و عند وصولها استقبل البعثة الشريف محسن بن منصور نائب الشريف حسين في مدينة جدة بتكليف من الشريف حسين وكان معه رئيس بلدية مدينة جدة و مدير الأمن العام و قد أحسنوا إستقبالهم و تم إطلاق إحدى و عشرين قذيفة مدفع من البر الحجازي ترحيباً بهم.⁴

¹ أبو القاسم سعد الله، على خطى المسلمين - حراك في التناقض، ط 1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 81.

² Chantre, Luc, op.cit, p p 328-329.

³ أبو القاسم سعد الله، على خطى ...، المرجع السابق، ص 103.

⁴ هبة محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص 223.

تجدر الإشارة إلى أنه لم يسمح للضابط بريمون بالدخول إلى محيط مكة فقد مكث رفقة بعض من أعضاء البعثة العسكرية في جدة.¹

لم تدخر فرنسا جهداً لتجسيد هذا المشروع حتى وصل الأمر بالمقيم العام الفرنسي السابق في المغرب ليوتي لحد الضغط لإستصدار فتوى من بعض المشايخ في المغرب لتعداد مزايا السلالة العلوية الهاشمية و في نفس الوقت التأكيد بشكل قاطع على شرعية الشريف حسين طالما أنه يقف في وجه العثمانيين، كذلك تجميل صورة فرنسا و أنها تحترم الدين الإسلامي و تشجع المسلمين على أداء شعائرهم كما أنها كانت تنظر إلى تشجيع الحج يمثل شكل من أشكال الدعم المادي للشريف حسين في هذا الظرف.²

وفي مقال لجريدة ايكو دو باري «L'écho de paris» بمناسبة إرسال البعثة السياسية و العسكرية للحجاز جاء فيه ما ملخصه أن فرنسا لا تحاول أن تستعمل حول الأماكن المقدسة الإسلامية أي نوع من النفوذ السياسي أو الديني و أنها ترى لسيادة شريف مكة الحق في الإستقلال التام و تترك للمسلمين أمر إنتقاء الرجل الذي يحق له أن يكون خليفة لهم.³

كذلك من التوصيات لابن غبريط من وزير الخارجية بتاريخ 01 سبتمبر 1916 أن فرنسا قوة إسلامية عظمتي لأنها صاحبة السيادة أو المهيمنة على ملايين المسلمين لا يمكنها أن تتجاهل إقامة علاقات ودية

1 صادق سلام، فرنسا و مسلموها قرن من السياسة الإسلامية (1895-2005)، تر: زهية جبور درويش، هيئة أبو ظبي للثقافة و التراث (كلمة)، ط 1، أبو ظبي، 2012، ص 197.

2 الطاهر سبباق، بعثة الحج: الطريق إلى فرض الإنتداب الفرنسي على سوريا و لبنان 1915-1920، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية، مج 07، ع 02، 2016، ص ص 162-163.

3 محمد طاهر العمري الموصللي، تاريخ مقدرات العراق السياسية، مج 01، المطبعة العصرية، بغداد، 1925، ص 308.

مع شخص يمارس دائما بحكم أصوله و بصفته حارسا للمدن المقدسة قدرا من النفوذ على إخوانه و لو بمناسبة الحج فقط.¹

المبحث الثاني: تغطية جريدة القبلة للبعثة السياسية

وأكبت جريدة القبلة البعثة الفرنسية حتى قبل وصولها وقد تتبعت أخبار البعثة حسب ورودها في الجريدة و كانت كالآتي:

1-العدد الثامن: و الذي صدر بتاريخ 08 سبتمبر 1916 حيث هنأت فيه الجريدة قراءها بتلقي الشريف حسين رسالة خبر قدوم البعثة و مما جاء في الرسالة: «... ان رئيس الجمهورية الفرنسية يود أن يرسل بعثة حربية و اخرى مدنية لمواجهة سموكم المعظم، و أن هذه البعثة المزدوجة ستكون طبعا مركبة من المسلمين».

جاء في الرسالة كذلك أن البعثتين ستصلان إلى الإسكندرية يوم 12 ذي القعدة 1334هـ بعدها سيتجهون لجدة و كذلك ورد عددهم البالغ 600 حاج من أهل تونس و الجزائر و مراكش و ليبيا و سيكون يوم 22 ذي القعدة 1334هـ.²

يظهر أن تهيئة القراء بقدوم البعثة مرده إلى الظروف التي يمر بها الشريف حسين و تمردة على الدولة العثمانية و قيامه بالثورة العربية فالبعثة تمثل دعم عسكري و مادي له في هاته الثورة.

¹ Jalila Sbaï, *La France, l'islam et la question du Khalifat*1 (Documents inédits) Hespéris-Tamuda LIV 1, 2019,p346.

² انتعاش العالم الإسلامي بالنهضة الحجازية المباركة، جريدة القبلة، ع 08، 8 سبتمبر 1916، ص 01.

2-العدد التاسع: و الذي صدر بتاريخ 12 سبتمبر 1916 و جاء في هذا العدد أنه تقرر إيفاد بعض أعيان مكة لإستقبال الوفد منهم الشريف شرف و الشيخ عابد مفتي المالكية و كذلك ذكرت الجريدة أنه تم تعيين وفد آخر لإستقبالهم في منتصف الطريق بين جدة و مكة المكرمة.¹

3-العدد الثاني عشر: و قد جاء في هذا العدد خبر وصول البعثة و التي كان في استقبالها نائب الشريف حسين في جدة الشريف محسن بن منصور حيث استقبلت البعثة بالفرح و الاحتفال واصطف الجنود لتحييتهم وقد تم التعريف بأعيان البعثة في مقدمتهم بن غبريط و برهمون.²

تم إطلاق 21 قذيفة من البر الحجازي ترحيبا بالبعثة و إقامة مأدبة غداء على شرف البعثة في مقر الحكومة.³

4-العدد الثالث عشر: في هذا العدد وردت رسالة مفتوحة للوفد الكريم التي نوهت بالانجازات الأوروبية و ذكرت أن الاتحاديين قد خربوا البقاع المقدسة إلى درجة أن الحجر قد اشتكى من ظلمهم ثم سردت الرسالة الأسباب الكامنة وراء قيامه بالثورة العربية بشيء من التفصيل و أن الشريف حسين يرمي لبناء دولة عربية ينقذ بها العرب من براثن الاتحاديين، كذلك ورد في هذا العدد التلغراف الذي أرسله ريمون بوانكاريه «Raymond Poincaré» رئيس الجمهورية الفرنسية و التي تشكر فيها الشريف حسين على حسن استقبال البعثة و تمنى له باسم الأمة الفرنسية النصر لجيشه.⁴

¹ الإحتفال باستقبال وفد المغرب، جريدة القبلة، المصدر السابق، ع 09، 12 سبتمبر، 1916، ص 03.

² ضيوفنا المحترمين، القبلة، المصدر السابق، ع 12، 22 سبتمبر، ص 03.

³ هبة محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص 223.

⁴ رسالة مفتوحة إلى الوفد الكريم، القبلة، المصدر السابق، ع 13، 26 سبتمبر، 1916، ص 01.

الفصل الثاني: نشاطات البعثة السياسية من خلال جريدة القبلة

استقبل البريطانيون هاته المبادرة ببرود على أقل تقدير وقد اعترف وزير الخارجية الإنجليزي اللورد هاردينغ لجول كاميون السفير الفرنسي بلندن بأن هذا المشروع من المرجح أن يثير تساؤلات حساسة للغاية بالنسبة للحكومة البريطانية لأنه إذا نجح فسوف تضطر بريطانيا العظمى إلى تقليد فرنسا من خلال إرسال بعثة من المندوبين المسلمين إلى الشريف حسين.¹

5-العدد الرابع عشر: في هذا العدد ورد مراسم استقبال الشريف حسين لأعيان البعثة السياسية وقد قام أعيان البعثة بتلاوة خطب على التوالي افتتحها بن غبريط الذي أثنى على الشريف حسين و حسن إدارته للحكم و قال أن فرنسا تقدره لما قدمه للمسلمين و ذكر ما نصه:«... وإن من أجل من اعترف لحضرتة بهذه الفضيلة التي قام بها على أحسن قيام و سلك من الطرق فيها ما يبلغ لكافة المسلمين كمال المرام لحفظ السيطرة العربية ذات النفوس الابية هم رجال الدولة الفرنسية الفخيمة التي هي أم المدينة و الإنسانية الجسمية».

و بعدها نوه بإستقلال الشريف حسين عن الدولة العثمانية وأن فتیان الترقى يغضون العرب و يسعون للقضاء على اللغة العربية و أن هذا الوفد الذي جاء حاجاً إنما جاء فرحاً بولاية الشريف حسين.²

الملاحظ في خطبة بن غبريط قلب الحقائق فقد ذكر أن فرنسا أم المدينة و الإنسانية و الحقيقة أن جرائمها لا تخفى عن القاصي و الداني في مستعمراتها و كذلك ذكر أن الإتحاديين سعو للقضاء على اللغة العربية ولم يذكر أن فرنسا سعت لنفس الشيء في الجزائر.

بعد خطاب بن غبريط رد عليه الشريف حسين بخطبة شكر فيها أعضاء البعثة و أنه ليس حريصا على الملك بل تمهه نهضة العرب و كذلك قام بتقديم الشكر لفرنسا و أنه لا ينسى مزايا فرنسا الفخيمة

¹ Chantre Luc, op.cit, p 324.

² المقابلة الرسمية في دار الإمارة الجليلة للوفد المغربي الكريم، القبلة، المصدر السابق، ع 14، 29 سبتمبر، 1916، ص 02.

الفصل الثاني: نشاطات البعثة السياسية من خلال جريدة القبلة

و حسن معاضدتها للإنسانية و مؤازرتها للإسلام و المسلمين، إن الشريف الحسين شأنه شأن بقية زعماء العرب في المشرق العربي سياسيين كانوا أم رجال فكر و أدب يجهلون تماما الأوضاع الحقيقية السيئة التي كان عليها المغرب العربي وعلى جميع المستويات، و هذا نتيجة للنظام القمعي الذي سلطته فرنسا على شعوبها،¹

و في آخر خطابه شكر كذلك جلالة سلطان المغرب الأقصى و باي تونس.

و بعدها قام المندوب باي تونس و تلا خطبة مما جاء فيها تبليغه تهاني باي تونس و أن باي تونس قرّر تخصيص حبس من الخزينة الخاصة لبيت الله الحرام.²

ذكر أبو القاسم سعد الله أن كلمة مندوب وفد تونس كانت مختصرة و مركزة تفاديا لإحراج هذا الأخير في علاقة الباي بالأتراك.³

بعدها قام مندوب سلطان مراكش ليتلو خطبته و مما ذكر فيها أن سلطان مراكش يهتئ و يعرب له عن فرحه لإسترجاع السيطرة للعرب و إستقلالهم و طلب منه النظر في الوقف الذي عزمت الحضرة الشريفة على إبرامه.

بعد أن أتم الجميع الخطب جلسوا في صدر القاعة و قدمت لهم المرطبات و استأذن رئيس البعثة الشريف حسين بفتح بعض الصناديق المتضمنة هدايا وكان من بين الهدايا ساعة بديعة على شكل دارعة.¹

¹ عبد الجليل التميمي، دراسات في التاريخ العربي العثماني 1453-1918، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية و المورسكية و التوثيق و المعلومات (سيرمدي)، زغوان، تونس، 1994، ص 84.

² القبلة، المصدر السابق، ع 14، ص 02.

³ أبو القاسم سعد الله، على خطى...، المرجع السابق، ص 99.

الفصل الثاني: نشاطات البعثة السياسية من خلال جريدة القبلة

ذكر أبو القاسم سعد الله نقلا عن رسالة الشرشالي انه بعد الإنتقال إلى غرفة مجاورة للصالون و بحضور بعض المرافقين قدم بن غبريط إلى الشريف صرة تحتوي على ذهب و علبة فاخرة فيها خاتم باهر اللمعان، و هو هدية شخصية من رئيس الجمهورية الفرنسية و كذلك قدم سي الشاذلي العقبي و سي أحمد سكينج على التوالي علبتين بإسم عاهليهما هذه الهدايا المختلفة وضعت مع الذهب في طبق كبير من النحاس المنقوش مغطى بمنديل بعد أن قدمت الساعة الرقاصة و برغبة من الشريف حسين حاول بن غبريط تشغيلها لكنه فشل و قد قام بالإعتذار فقال الشريف حسين لقدور بن غبريط: «قل لفخامة الرئيس أنه عما قريب إن شاء الله سنطلب منه أن يرسل لنا باخرة حقيقية لحراسة حدودنا».²

6-العدد الخامس عشر: و في هذا العدد تم التطرق للحفلة الرسمية في الدار الهاشمية على شرف البعثة و التي عبر رئيسها ابن غبريط أنه بصفته مبعوث الرئيس الفرنسي يعبر عن اغتباط فرنسا لحكم الشريف حسين و بنهضته و أن الحلفاء قد عرفوا قيمة العرب وهو شيء يدعو للفخر بالإضافة إلى أن الحجاج تخلصوا من حكم الإتحاديين الذين أثقلوا كاهلهم بالضرائب و أن حكم الشريف حسين عاد بالخير عليهم.³

قام الشريف حسين بزيارة أعضاء البعثة في مقر إقامتهم و دار حوار بينه و بين ابن غبريط فقد قال له هذا الأخير أنه أثناء زيارته لباريس قبل أيام من قدوم البعثة للحجاز كانت تكهنات الناس الموثوق بهم تذهب إلى أن نهاية الحرب تكون في شهر ماي أو جوان 1917 .

¹ القبلة، ع14، المصدر السابق، ص 03.

² أبو القاسم سعد الله، على خطى...، المرجع السابق، ص 101.

³ حول الحفلة الرسمية في الدار الهاشمية، القبلة، المصدر السابق، ع 15، 03 أكتوبر 1916، ص 01.

الفصل الثاني: نشاطات البعثة السياسية من خلال جريدة القبلة

فرد عليه الشريف حسين أن منجما مكيا تنبأ أنها تنتهي في شهر ذي القعدة 1335هـ الموافق لشهر جويلية 1917.¹

في نفس العدد تم التطرق لحدث كبير ألا وهم غسيل الكعبة المشرفة وهو ما جرت عليه العادة كل سنة من شهر ذي الحجة وقد ذكرت الجريدة أنه اشترك في غسلها الشريف حسين و أعضاء البعثة.²

يعتبر هذا الأمر من مظاهر تكريم الشريف حسين لأعضاء البعثة، وكذلك وصل أعيان حجاج المغرب الأدنى و الأقصى منهم مشري سي علي قائد تبسة و ابن شنوف سي الهاشمي قائد خنشلة و بلحاج سي مُحمَّد المدرس في الجزائر و فرحات سي عبدو قائد جبل الناظور و سي الشريف فرحات ضابط جبل الناظور و اسكندر سي مُحمَّد قاضي بجاية و قادري سي الحاج قدور من أعيان فرندة و رحال سي مُحمَّد قائد سبدو و سي الحاج مُحمَّد بن مُحمَّد من أعيان مراكش و سي الجودي مفتي القيروان.³

ولست أدري على وجه التحديد هل لهؤلاء الأعيان من الحجاج علاقة بالبعثة أثناء وقفة عرفات حيث تجمع 26 ألف حاج جعل الشريف حسين فرقته الموسيقية تعزف النشيد الوطني الفرنسي بمناسبة استعراض القوات المسلحة.

وفي خطبة منى قاطع الشيخ مُحمَّد رشيد رضا⁴ الخطيب ليندد بالطموحات الفرنسية،

¹ أبو القاسم سعد الله، على خطي ...، المرجع السابق، ص 102.

² غسيل الكعبة المشرفة، القبلة، المصدر السابق، ص 03.

³ وصول أعيان حجاج المغرب الأدنى و الأقصى، القبلة، المصدر نفسه، ع نفسه، ص 04.

⁴ مُحمَّد رشيد بن علي رضا بن مُحمَّد شمس الدين القلموني (1865-1935): من رواد الإصلاح و دعاة الجامعة الإسلامية صاحب مجلة المنار القاهرية ذائعة الصيت، له عديد المؤلفات في التفسير و الفقه، انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر النساء و الرجال من العرب و المستعربين و المستشرقين، ط 2، دار العلم للملايين، ج 5، بيروت، لبنان، 1986، ص 126.

الفصل الثاني: نشاطات البعثة السياسية من خلال جريدة القبلة

و قد اتهم الحكومة الفرنسية برغبتها في وضع الحجر الأسود و رفات النبي ﷺ في متحف اللوفر وقد عمل الوفد الفرنسي على نفي هذا الأمر.¹

وقد قام الشيخ رشيد رضا بزيارة مقر البعثة يوم 10 أكتوبر 1916 و طلب مقابلة بن غبريط و كان عليه انتظار نصف ساعة كاملة ليصحوا بن غبريط من النوم و أثناء لقاءهما قال الشيخ محمد رشيد رضا ابن غبريط أنه جاء ليتكلم عن مشكلة سوريا وأن عليهم أن يفهموا الحكومة الفرنسية أنه لا فضل لها في استقلال الحجاز و أن العمل المنتظر منها و الذي يدل على صدق نواياها و مشاعرها تجاه العالم الإسلامي متعلق بسوريا.

قال الشيخ رشيد رضا أن على فرنسا أن تدعم إلحاق سوريا بالحجاز ذلك أن الحجاز فقير و لا يقوم بأي حال بذاته وأن السوريون يفضلون الموت على الرضوخ للإحتلال الأجنبي و دعما لهذا القول قدم الشيخ رشيد رضا لابن غبريط كتيبا في حجم 20 سم على 10 سم تقريبا يحتوي على 15 صفحة.

وقد رد ابن غبريط على الشيخ أنه لا سبيل لنكران الدور الذي قامت به فرنسا و انجلترا من أجل القضية العربية و أنه ليس من مهمتنا أن نشتغل بمشكلة سوريا و أنها ستكون محل مفاوضات بعد نهاية الحرب وقد رد عليه الشيخ رشيد رضا الذي كانت تظهر عليه علامات عدم الرضا بأن ابن غبريط معذور كونه رئيس للبعثة الدبلوماسية يفرض عليه موقف خاص.²

يبدو أن الشيخ رشيد رضا كان على علم بالنوايا السيئة الفرنسية تجاه سوريا فهاته الأخيرة تقع ضمن مخططات سايكس بيكو في المنطقة وهو ما أكده رد ابن غبريط عليه.

¹ Chantre Luc, op.cit, p 333.

² أبو القاسم سعد الله، على خطى...، المرجع السابق، ص ص 123-124.

على إثر زيارة الشيخ محمد رشيد رضا لابن غبريط توجه الأخير بعدها بيوم إلى الشريف حسين و أطلعه على فحوى هاته الزيارة و أن الشيخ رشيد رضا يقوم بدعاية معادية لفرنسا.¹

7-العدد السادس عشر: وقد تطرق هذا العدد للمأدبة التي أقامها الشريف حسين على شرف البعثة المغربية بالإضافة إلى كبار الحجاج من الأقطار المغاربية وقد ذكرت الجريدة أن الشريف حسين قد أجلس قدور بن غبريط عن يمينه و قدمت الأطعمة و عزفت الموسيقى العربية.²

و كذلك في هذا العدد تطرقت الجريدة لزيارة قدور بن غبريط رفقة وفد معه لمقر جريدة القبلة و ذكرت مانصه: «... فلقينا من فضلهم و علمهم ما عرفه قراءنا مما نشرناه من سديد أقوالهم و أعمالهم».³

تم في هاته الزيارة لمقر الجريدة و للمطبعة التي تطبع فيها الجريدة أخذ اشتراكين للجريدة أحدهما لابن غبريط و الإشتراك الثاني بإسم البعثة.⁴

في زيارة ابن غبريط للمطبعة الأميرية رفقة البعثة جرى سجال بينهم و بين الشيخ خالد النقشبندي حيث قال لهم: «أنا دائما نسمع أن الفرنسيين يضطهدون اللغة العربية» فرد عليه الشرشالي بقوله: «أن هذا غير صحيح و أن التعليم في الجزائر يقدم باللغة العربية» و قد تدخل الأغا صحراوي في الحوار قائلاً: «كما ترونني فإني قد بلغت من العمر ستين سنة و قد اعتقدت أنه من واجبي التطوع في الجيش الفرنسي منذ بداية الحرب ع 1 مع 40 فردا من عائلتي لرد الجميل لفرنسا».

كذلك قدم ابن غبريط ملاحظة للشيخ خالد أن معلوماته عن الجزائر استقاها من أناس لهم نوايا سيئة.

¹ أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 126.

² مأدبة الحضرة الهاشمية، القبلة، المصدر السابق، ع 16، 06 أكتوبر 1916، ص 02.

³ زيارة الوفد المغربي لإدارتنا، القبلة، المصدر نفسه، ع نفسه، ص 03.

⁴ أبو القاسم سعد الله، على خطى...، المرجع السابق، ص 90.

بعد إسهاب ابن غبريط في الكلام عن فضائل فرنسا و مساوىء الحكومة التركية رد الشيخ خالد قائلاً: «رغم كل ما قلتم فإنه من المأمول أن تستعيدوا استقلالكم في يوم من الأيام»، فرد عليه ابن غبريط قائلاً: «إننا نحمد الله على أن ميكروب هذا المرض غير معروف عندنا فالجزائريون يعرفون جيداً أنهم لا يستطيعون أن يحكموا أنفسهم في أي لحظة من تاريخهم و أنهم راضون كل الرضا على الإدارة الفرنسية».

يقول أبو القاسم سعد الله تعليقا على كلام ابن غبريط أنه آمن إلى حد كبير بفرنسا و مستقبلها في الجزائر و يبدو أنه ظل على عقيدته إلى أن مات.¹

8-العدد السابع عشر: في هذا العدد تكلمت الجريدة عن الحاج ابن أبو زيد محمد الزين رئيس الحجاج الجزائريين نوه بالراحة و الإنشراح التي لقيها الحجاج في سفرهم من جدة لمكة بفضل مجهودات الشرطة و حفاوة أهالي الحجاز و أن هذا راجع كله لسياسة الشريف حسين ثم شكر بإسمه و بإسم حجاج المغرب دولة فرنسا لتسهيلها لحجهم و تكفلها بنفقة جميع الحجاج.²

9-العدد الثامن عشر: وفي هذا العدد تطرقت الجريدة لزيارة الوفد المغربي للمدرسة الخيرية الأميرية و قد خطب بعض التلاميذ خطب ترحيبية بالوفد ثم قام رئيس الوفد ابن غبريط بإختبار بعض طلبة المدرسة في النحو و التوحيد و الحساب و الجغرافيا فأجادوا الإجابة و بعدها قدمت المرطبات للوفد و قدم بن غبريط جائزة للتلاميذ.³

¹ أبو القاسم سعد الله، على خطى ...، المرجع السابق، ص 114.

² سرور حجاج المغرب من الامن في الحجاز، القبلة، المصدر السابق، ع 17، 13 أكتوبر، 1916، ص 02.

³ زيارة الوفد المغربي الكرم للمدرسة الخيرية الأميرية، القبلة، المصدر نفسه، ع نفسه، ص 04.

أنشئت المدرسة الأميرية قبل 07 سنوات من مال الشريف حسين و مدة الدراسة فيها 03 سنوات و هي مقسمة إلى ستة أقسام و تضم حوالي 250 تلميذاً.¹

10-العدد العشرون: و في هذا العدد تكلمت الجريدة في كلمة شكر و وداع لابن غبريط تقدم بها

الشريف حسين على حفاوة الإستقبال و التكريم و الترحيب الذي لقيه الوفد مدة إقامته في البقاع المقدسة.²

نوه هنا أن أفراد البعثة السياسية عادوا إلى أوطانهم عقب نهاية مهمتهم و إنتهاء موسم الحج بينما ألحق أفراد البعثة العسكرية بقوات الشريف حسين كمدرين و مستشارين أو مقاتلين ميدانيين.³

المبحث الثالث: عودة البعثة السياسية وأهم النتائج التي حققتها

1-عودة البعثة السياسية:

ذكرت جريدة القبلة في عددها الثلاثين انه في يوم 09 نوفمبر 1916 الموافق ل 13 محرم 1335 عاد الوفد المغربي لفرنسا و ثم استقبله من طرف مندوب رئيس الوزراء الفرنسي و عبر عن أهمية سفر هذا الوفد و ذكرت أن بن غبريط تكلم للصحافة عن هاته الرحلة كما كتبت جريدة لوماتان «Le Matin» بمناسبة عودة الوفد أن فرنسا لا تسعى إلى أدنى إمتياز سياسي في البلاد العربية و هي تمتنع كل الإمتناع عن محاولة أدنى ضغط في البلاد المقدسة و لن ننسى أبدا عمل المسلمين في حرب الخلاص و التحرير.⁴

¹ أبو القاسم سعد الله، على خطى ...، المرجع السابق، ص 115.

² كلمة وداع و شكر، القبلة، المصدر السابق، ع 20، 24 أكتوبر 1916، ص 02.

³ Porte, Rémy. "Le colonel Brémond et la mission militaire française du Hedjaz (1916-1919) : entre intérêts britanniques et ambitions hachémites". Les Cahiers de l'Orient 117, 85-67, 2015, N1, p71.

⁴ الوفد المغربي، القبلة، المصدر السابق، ع 30، 27 نوفمبر 1916، ص 02.

الفصل الثاني: نشاطات البعثة السياسية من خلال جريدة القبلة

تم استقبال أعضاء البعثة من طرف اللجنة الوزارية للشؤون الإسلامية في وزارة المستعمرات جاستون دومبيرج، و قد صرح ابن غبريط حول هدف هذه البعثة قائلاً:

« كان علينا أن نؤكد للشرقيين أن لمسلمي العرب كل الحق في ممارسة أحكام دينهم بحرية، كما كان عليها أن تشهد على القلق الذي توليه فرنسا للعلاقات مع الإسلام في شمال و غرب إفريقيا، كما يدرك أن البعثة السياسية قد اتاحت حجب أعداء فرنسا من خلال إظهار الرغبة الفرنسية في احترام معتقدات و أخلاق و عادات السكان المسلمين».¹

وكان قبلها عقب مغادرة الحجاج المغاربة لأرض الحجاز أبلغ السفير دي فرانس وزير الحرب بالنتائج المتوقعة من المهمة قائلاً: «... لقد أكسب لباس حجاجنا و خاصة الجزائريين فرنسا سمعة طيبة في جميع أنحاء العالم الإسلامي ومن المؤكد أن ابن غبريط لعب دوراً رئيساً في هذه النتيجة التي يمكن وصفها بالعظيمة، لقد نفذ مهمته بإتقان ملحوظ و استطاع أن ينظم دعاية فعالة و مدروسة في مكة».

ومن ناحية أخرى عرف ابن غبريط كيف يكسب ثقة الشريف حسين و حاشيته فوجدت بلادنا فجأة في مكة المكرمة وضعا لم تشهده أمة من قبل هناك فقد كانت من قبل مكروهة و مضطهدة من المسلمين.²

و كذلك صرح ابن غبريط أنه من خلال المعلومات التي جمعها استنتج أن الإسلام المنتشر في كل أصقاع العالم يقع قلبه في شبه الجزيرة العربية و قد أدرك الأتراك هذا الأمر فجعلوا السيطرة على الأماكن

¹ Pascal le Pautremat, op.cit, p 28.

² Chantre Luc, op.cit, p 334.

الفصل الثاني: نشاطات البعثة السياسية من خلال جريدة القبلة

المقدسة أحد أسس هويتهم الدينية و هذا ما تأثر بشكل كبير بإعلان الإستقلال العربي و أضاف أنه على قناعة بأن فرنسا تتمتع الآن بمكانة أخلاقية في الإسلام كله لم تعرفها من قبل قط.

و أضاف أن طموحات الشريف حسين في إقامته دولة ممتدة قد تصطدم مع الوجود الفرنسي بسوريا لذا وجب إستغلال ضعفه لإبرام إتفاق يحد من طموحاته.¹

الملاحظ من تصريحات ابن غربيط أن البعثة كان من أهدافها الرئيسية جمع المعلومات الإستخبارية و لم تستخدم سوى عدد قليل من الرجال فإنها كانت تمثل حتى أغسطس 1920 مركز مراقبة متميز لفهم التطورات الجيوسياسية في شبه الجزيرة العربية و رؤية الشرق الأوسط المعاصر يخرج من الفوضى.²

كذلك في إطار الإحتفاء بالبعثة استقبل الرئيس الفرنسي لأعضاء البعثة السياسية وقد تم تكريم أعضاء البعثة بوسام جوقة الشرف و قد خصصت اللجنة المركزية لليمين المتطرف دورة إستثنائية في 13 نوفمبر 1916 للإشادة بإنجازات البعثة .

و بعد هذا التكريم شكر ابن غربيط الحكومة الفرنسية على هاته المبادرة و صرح قائلاً: « و ليس من سوء النية أن يكون هدف هاته البعثة هو إظهار للشرقيين أن المسلمين في الغرب يتمتعون بالحرية الكاملة في ممارسة دينهم».

بناء على نجاح الحج سنة 1916 تم إنشاء تمثيل دبلوماسي دائم في 28 أكتوبر 1916 و تم تعيين المترجم السابق للقنصلية الفرنسية في جدة معمر بن عزوز مبعوثاً خاصاً للحكومة الفرنسية مسؤولاً عن تسوية الأمور المتعلقة بالحجاج المسلمين و لم يكن هذا المنصب إلا منصب وهمي فالهدف الحقيقي لتعيين

¹ Chantre Luc, op.cit, p 336-337.

² Christophe Leclerc, La mission militaire française au Hedjaz 1916-1920, p 14.

بن عزوز كان تطوير مركز نفوذ دائم في الحجاز و كذلك ابعاد الشريف حسين عن تأثير مستشاريه السوريين المعادين للسياسة الفرنسية في بلاد الشام.¹

2- أهم النتائج التي حققتها البعثة السياسية:

- ☞ نجاح المشروع الفرنسي إذ أصبح النفوذ الفرنسي هو المهيمن في الأوساط السياسية في مكة.
- ☞ أعطت سلوكيات حجاج المستعمرات الفرنسية في شمال إفريقيا سمعة طيبة عن الحكومة الفرنسية في شمال إفريقيا لكل المسلمين في أنحاء العالم.
- ☞ حصلت الحكومة الفرنسية فجأة بعد موسم الحج 1916 على مكانة عظيمة في مكة لم تحصل عليها الأمم الأخرى بحصولها على الإهتمام و الرعاية من حكومة الشريف حسين.
- ☞ اختفت حدة الكراهية و الجفاء من المسلمين تجاه الحكومة الفرنسية و خاصة الذين كانوا يكون لها الكره و الجفاء كما جنبت فرنسا و حكومتها مشكلات الإنتفاضات و المقاومة المسلحة.
- ☞ أوجدت البعثة للحكومة الفرنسية مكانة سياسية مرموقة في شبه الجزيرة العربية إذ كان إسم فرنسا حاضرا بقوة في الأماكن المقدسة.
- ☞ تلك المكانة التي حضيت بها الحكومة الفرنسية مكانة سياسية مرموقة في شبه الجزيرة العربية إذ كان إسم فرنسا حاضرا بقوة في الأماكن المقدسة و كان صمام أمان لفرنسا في مستعمراتها الفرنسية المنتشرة في القارة الإفريقية.
- ☞ كسبت الحكومة الفرنسية مكانة عظيمة لدى المسلمين في بلاد الشام مما سعل عليها إحتواءها سياسيا لاحقا.
- ☞ مكنت الحكومة الفرنسية من ازدهار تجارتها بين المشرق و المغرب.

¹ Chantre Luc, op.cit, p p 335, 339..

الفصل الثاني: نشاطات البعثة السياسية من خلال جريدة القبلة

لم يعد للحكومة الفرنسية ما يسمى إسلاما منغلقا وعدائيا لأن الشريف حسين يدعوها إلى تقديم دعمها و مساعدتها.¹

بروز نجم ابن غبريط الذي أدى مهمته بنجاح وهو يذكرنا بمقولة الكونت سانت أولير سفير فرنسا بالمغرب عن بن غبريط بأنه الورقة الراجعة التي تجعل فرنسا تريح الرهان على الرغم من قلة خبرة اللاعب² فقد عمل ابن غبريط على تنظيم الدعاية في مكة بحنكة و نشاط لصالح الحكومة الفرنسية إذ كان له دور كبير في الوصول إلى تلك النتائج.

كان على فرنسا أن تستغل تلك النتائج التي حققتها البعثة السياسية.³

كان كذلك من النتائج البارزة عقب عودة البعثة السياسية لفرنسا تأسيس جمعية أحباس الأماكن المقدسة الإسلامية بناء على قرار اتخذ في 09 فيفري 1917 و تم وضع قانون التأسيس في 16 فيفري 1917 و كان مقرها في الجامع الأعظم بالجزائر العاصمة برئاسة قدور بن غبريط و كان من مهامها الإستجواذ على مبنيين واحد في مكة المكرمة و الآخر في المدينة المنورة كمتلكات دينية غير قابلة للتصرف لإقامة الحجاج من شمال إفريقيا و تعمل هذه الجمعية وفق الشريعة الإسلامية و تعمل بالنيابة عن سلطان المغرب و باي تونس و مفتي الجزائر.⁴

قامت هاته الجمعية بعقد اتفاق لشراء عقار في مكة المكرمة ليكون كنزل للحجاج الأفاقة في المستعمرات الفرنسية و تعود ملكية هذا العقار لوزير مالية الحجاز و كان السعر المتفق عليه

¹ سعيد بن مشيب بن سعيد القحطاني، مشروع بعثة الحكومة الفرنسية إلى مكة في عهد الشريف حسين بن علي عام 1334هـ/1916م، دراسة تاريخية وثائقية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز للآداب و العلوم الإنسانية، مج 26، ع03، ص ص 127-128.

² صادق سلام، المرجع السابق، ص 197.

³ سعيد بن مشيب، المرجع السابق، ص 129.

⁴ Pascal le Pautremat, op.cit, p 23.

هو 125 ألف فرنك ذهبي يدفع منها 2000 فرنك مقدم و تم وضع شرط يحق فيه لمالك المبنى إلغاء البيع في حالة لم يتم تسديد المبلغ كاملا في أجله.

بدا مالك العقار متردداً لفترة و على وشك التراجع عن كلمته للضغوط التي مورست عليه كونه باع العقار الذي يقع في مكة المكرمة لدولة مسيحية و في هذا الصدد قام بريموند بطمأنة الشريف حسين بشأن هوية المالك الذي لن تكون الحكومة الفرنسية بل شركة مسلمة حصرا و سوف يتم تحرير عقد البيع بإسم رئيس الجمعية الإسلامية لأحباس المدن المقدسة سي قدور بن غبريط تم توقيع عقد البيع في 23 جانفي 1917¹. أنظر الملحق رقم 04.

تميز العقار الذي اشتريته فرنسا في مكة بقربه من إحدى الساحات الكبيرة و كذلك قربه من الكعبة المشرفة و قد طلب الشريف حسين من السي قدور أن يطلق على العقار تسمية رباط المغاربة و وافقت الحكومة الإسلامية على ذلك.²

¹ Chantre Luc,op.cit, p 339.

² هبة محمد إبراهيم، المرجع السابق، ص 224.

خلاصة الفصل الثاني:

نستخلص في نهاية هذا الفصل الدور الذي قامت به البعثة السياسية في الحجاز و التي كانت في الظاهر بعثة حجية بمباركة فرنسية و لكن إتضح أنه كانت لها أعراض أكثر من الحج مثل تحميل صورة فرنسا و إبرازها كحامية للمسلمين و أنهم ينعمون تحت حكمها بالحرية الدينية بالإضافة للتصدي للدعاية المضادة التي يقوم بها مهاجرون جزائريون و حتى الشيخ رشيد رضا بمناسبة الحج.

الفصل الثالث

مساهمة أعضاء البعثة العسكرية في الثورة العربية و أهم النتائج التي حققتها

٥٥ تمهيد.

٥٥ المبحث الأول: أعضاء البعثة العسكرية و الهدف منها.

٥٥ المبحث الثاني: مساهمة أعضاء البعثة العسكرية في الثورة العربية الكبرى سنة 1916.

٥٥ المبحث الثالث: العراقيل التي واجهت البعثة العسكرية ونهاية عملها و أهم النتائج التي حققتها.

٥٥ خلاصة الفصل الثالث.

تمهيد:

عقب وصول البعثة السياسية و العسكرية الفرنسية للحجاز سنة 1916 تم إلحاق أعضاء البعثة العسكرية والتي تكونت من مجموعة أغلبها من ضباط فرنسيين ذو أصول جزائرية وكمية من العتاد العسكري وقد تم إلحاق هاته القوات بالقوات العربية التابعة للشريف حسين إما كمدرسين أو حتى كمشاركين في المعارك الدائرة في المنطقة.

المبحث الأول: أعضاء البعثة العسكرية و الهدف منها

بعد إصدار هيئة الأركان الفرنسية العامة مذكرة أعلنت فيها تأييدها للتمرد الذي قام به الشريف حسين ضد الدولة العثمانية وهو ما يتوافق مع المصالح و المخططات الفرنسية في المنطقة، و في مذكرة أرسلها المقدم بريمون من القاهرة للحكومة الفرنسية يذكر فيها أن وضع الشريف حسين في مكة محفوف بالمخاطر بالإضافة للطلب البريطاني تقرر إرسال البعثة السياسية و العسكرية.¹

بعد إلقاء الضوء على جانب البعثة السياسي في الفصل الثاني نتطرق في هذا الفصل لجانبها العسكري.

1- أعضاء البعثة العسكرية:

تقرر أن يكون أعضاء البعثة العسكرية حصرا من ضباط فرنسيين تعيينهم وزارة الحرب من عرق و دين مسلمين و كان ذلك لسببين الأول أن يتهم معارضوا الشريف حسين لأنه يريد فتح الأماكن المقدسة للمسلمين أمام القوى الأوروبية الغير مسلمة و السبب الثاني تلافي إمكانية إعادة المذبحة التي ارتكبها العرب في جدة و حضرموت ضد القنصلين الفرنسي و البريطاني و ضد التجار اليونانيين في المدينة المنورة

¹ Olivier Hanne, La révolte arabe en 1916: mythe et réalité, p343.

الفصل الثالث: مساهمة أعضاء البعثة العسكرية في الثورة العربية و أهم النتائج التي حققتها

يوم 15 جوان 1858م هاته المذبحة التي كانت لا تزال حية في الذاكرة الجماعية الأوروبية و تشكل هاجس كبير.¹

تألقت البعثة العسكرية من 42 ضابطاً و 983 جندياً²: قائد السرب كادي من الفوج 113 مدفعية ثقيلة و سعد رقيق من الفوج الثاني فوج الغواصين، النقيب رحو محمد ولد علي من نفس الفوج، النقيب كوس من الفوج 314 مشاة، المترجم المساعد كوني و المترجم السكرتير سترايتبيرج³.

تم توزيع مهام البعثة العسكرية كالاتي:

- ✓ فصيلة الرشاشات.
- ✓ بطارية ميدانية 80 مم مكونة من 06 قطع تجرها البغال بالإضافة إلى بطارية جبلية 80 مم مكونة كذلك من 06 قطع.
- ✓ كتيبة الهندسة مع المستودع.
- ✓ مستودع مدفعية صغير.
- ✓ قسم التموين و الملابس.
- ✓ مخبز الحقل.

¹ Hayat Touhadi, **Les soldats formant le contingent français au Hedjaz: origines et parcours (1916–1920)**, *Arabian Humanities*. Revue internationale d'archéologie et de sciences sociales sur la péninsule Arabique/International Journal of Archaeology and Social Sciences in the Arabian Peninsula, p 06.

² Djefal Omar, Oulad Naimi Mebarek,, **French political and military mission to Hejaz 1916 Ad**, *Ilkogretim Online - Elementary Education Online*, 2024; Vol 23 (Issue 4): pp. 814-830, <http://ilkogretim-online.org>, doi: 10.17051/ilkonline.2024.04.61, p 07.

³ Pascal le Pautremat, **"La mission du Lieutenant-colonel Brémond au Hedjaz, 1916-1917"**, *Guerres mondiales et conflits contemporains* 221, 19 :2006(N1 . doi:10.3917/gmcc.221.0017, p 24.

الفصل الثالث: مساهمة أعضاء البعثة العسكرية في الثورة العربية و أهم النتائج التي حققتها

✓ مستشفى ميداني للإخلاء.¹

كان أول رئيس للبعثة العسكرية العقيد بريمون، أنظر الملحق رقم 05، و قد تم اختياره بفضل خبرته الممتدة لخمس و عشرين سنة في شمال إفريقيا و منطقة الصحراء الكبرى وقد تمكن بريمون من إبعاد نفسه عن الأنظمة الإستعمارية التي مارست التمييز ضد المسلمين في فرنسا.

كان بريمون يؤيد قضية الجنود المسلمين في إمكانية وصولهم إلى مناصب إدارية في الجيش الفرنسي وقد رأى أنهم يتمتعون بنفس كفاءة الجنود الفرنسيين.²

2-أهداف البعثة العسكرية:

2-1-الأهداف المعلنة:

✓ تلبية الطلب البريطاني في سبتمبر 1916 بإرسال مساعدات عسكرية عاجلة للشريف حسين و بقوات تكون مسلمة الدين.

✓ تقديم الدعم للشريف حسين في ثورته ضد العثمانيين المتمركزين في الحجاز.

✓ تسهيل وصول الحجاج المغاربة للبقاع المقدسة و تأمينهم من هجوم محتمل من قوات دول المحور.

2-2-الأهداف الخفية:

✓ العمل على الحد من عمل القوات العربية في تقدمها نحو الشام و الذي يدخل ضمن المخططات الفرنسية.

¹ Djeffal Omar, Oulad Naimi Mebarek, op.cit, p 07.

² Hayat Touhadi, op. cit, p 08.

الفصل الثالث: مساهمة أعضاء البعثة العسكرية في الثورة العربية و أهم النتائج التي حققتها

كسب تعاطف شعوب بلاد الشام و اعتبار المساعدات الفرنسية سندا لهم في تحريرهم من السيطرة العثمانية.

حشد الشاميين الموجودين في جيش الشريف حسين و رعايتهم و تعليمهم اللغة الفرنسية و تدريبهم عسكرياً و كان الهدف من ذلك تشكيل جيش من الشاميين الموالين لفرنسا لاستخدامهم في المعارك المستقبلية في الشام.

عمل استخباراتي متمثل في جمع المعلومات حول رؤية الحسين لحدود دولته المستقبلية و الموقف البريطاني منها.¹

المبحث الثاني: مساهمة أعضاء البعثة في الثورة العربية الكبرى سنة 1916

قبل التطرق لمساهمة البعثة العسكرية في إسناد قوات الشريف حسين في ثورته ضد الدولة العثمانية تجدر الإشارة أن جريدة القبلة في تتبعها للبعثة الفرنسية كان تركيزها منصباً على البعثة السياسية و تجاهلت تقريبا المساهمة العسكرية الفرنسية إلا ما ندر مثل الخبر الوارد في العدد 52 الذي جاء بعنوان تشريف جلالة الملك المعظم للثكنة العسكرية الذي جاء فيه زيارة الشريف حسين للثكنة العسكرية بمرافقة بعض الضباط الجزائريين وقد تفقد الجنود و ما حصلوا عليه من تمرين عسكري كذلك قام بتفقد قسم الموسيقى و المدفعية ثم زار قسم الأسرى و قال لهم أنتم ضيوف عندنا و لستم أسرى و في الأخير منح أفراد الجند منحة مالية تزيد على 150 جنيهاً.²

¹ Djeffal Omar, Oulad Naimi Mebarek, op.cit, p 07.

² تشريف جلالة الملك المعظم للثكنة العسكرية، القبلة، المصدر السابق، ع 52، 11 فيفري 1917، ص 02.

الفصل الثالث: مساهمة أعضاء البعثة العسكرية في الثورة العربية و أهم النتائج التي حققتها

وقد يكون هذا التجاهل راجعاً لسببين الاول: محدودية المساهمة الفرنسية رغم نجاحها في الميدان لأسباب سنذكرها لاحقاً و تفوق المساهمة البريطانية التي غطت بشكل كبير على المشاركة الفرنسية.

أقامت الوحدة التي تشكل البعثة العسكرية الفرنسية قاعدة في القاهرة في أوت 1916 ومن هناك تم توزيع الجنود على وحدات مختلفة و بقيت مجموعة تتكون من معظمها من مسؤولين فرنسيين غير مسلمين في القاهرة في حين ذهبت المجموعة الأخرى المكونة من جنود مسلمين إلى منطقة الحجاز.

تلت هاته العملية عملية إنشاء مراكز تدريب لاسيما في مكة المكرمة لتمكين القوات الفرنسية من تدريب قوات الشريف حسين على يد ضباط فرنسيين أكفاء.

كان الجنود الذين أرسلوا إلى الحجاز جميعهم من القوات الفرنسية و كان معظمهم من الجزائر و المغرب و تونس بالإضافة إلى جنود من دول جنوب الصحراء الكبرى خاصة السنغال، كان هؤلاء الجنود نشطين بشكل رئيسي في مدينتي جدة و دابغ اللتان تقعان تحت سيطرة الشريف حسين و حول المدينة المنورة التي تقع تحت سيطرة العثمانيين.

شكلت البعثة العسكرية الفرنسية مجموعة صغيرة إلى حد ما تضم حوالي 1200 رجل و هذا في ذروة البعثة وقد تميز بعضهم في الميدان مثل رحو مُجَّد ولد علي و بيسانى بشكل خاص بفضل نجاح العمليات التي تمكنوا من تنفيذها.¹

كانت البداية الفعلية للعمليات العسكرية للبعثة الفرنسية في الحجاز في العاشر من فيفري 1917 بقيادة الكولونيل لخلول مُجَّد (Lahloul Mohammed) في شبه الجزيرة العربية الذي انضم إلى

¹ Hayat Touhadi, op.cit, p p 06, 10.

الفصل الثالث: مساهمة أعضاء البعثة العسكرية في الثورة العربية و أهم النتائج التي حققتها

كتيبة الأمير علي بن الحسين في رابع و الذين واجهوا القوات العثمانية المرابطة هناك و التي يتراوح عددها من ثماني إلى عشر كتائب وقد تمكنت قوات الأمير علي بن الحسين بالتعاون مع الفرقة التي يقودها لـحلول مُجَّد من احتلال بئر عباس و انسحاب القوات العثمانية وقد تكبدت القوات العثمانية خسائر بشرية كبيرة مقابل خسائر طفيفة في القوات العربية تمثلت في قتيلين و 16 جريحاً، كان للكتيبة الفرنسية بقيادة لـحلول مُجَّد دور كبير في إدارة العمليات.¹

من جهة أخرى تقدمت القوات العربية بقيادة الأمير عبد الله بن الحسين إلى الحنكية التي تبعد مسافة 80 كلم شمال المدينة المنورة وقد شارك في هذا التقدم الكولونيل رحو مُجَّد ولد علي² وهو ضابط جزائري في الجيش الفرنسي ولد سنة 1877 في بلدية بوتليليس جنوب غرب وهران بفضل معرفته الجيدة في كيفية التعامل مع المتفجرات ساهم في نجاح عمليات تدمير السكة الحديدية في الحجاز وقد كان خط سكة حديد الحجاز هدفاً مهماً لقوات الحلفاء و الشريف حسين حيث يسمح بإرسال القوات العثمانية و الإمدادات مباشرة إلى المدينة المنورة، ساهم رحو مُجَّد في نجاح العملية الأولى خلال الهجوم الذي استهدف مفرزة عثمانية في المكان المسمى أبو نامة الواقع شمال المدينة المنورة في 13 جانفي 1917.³ كذلك ساهم رحو مُجَّد في تحقيق إنتصارات كبيرة سيطرت على إثرها القوات العربية على عدة مواقع بالإضافة إلى غنائم تمثلت في كمية من الرشاشات و 6000 جمل.⁴

¹ هبة مُجَّد إبراهيم حسن، كفاح أحمد مُجَّد نجار، البعثات السياسية و العسكرية الفرنسية و أثرها في الثورة العربية، مجلة الآداب، ملحق 02، ع 137، 2021، ص 238.

² حكمت عبد الكريم فريجات، السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى (1916-1920)، دار المستقبل للنشر، ط 2، عمان، 1989، ص 175.

³ Hayat Touhadi, op.cit, p 17.

⁴ حكمت عبد الكريم فريجات، المرجع السابق، ص 175.

الفصل الثالث: مساهمة أعضاء البعثة العسكرية في الثورة العربية و أهم النتائج التي حققتها

كذلك شاركت مجموعة الكولونيل رحو مع الأمير فيصل بن الحسين و بصحبة الضابطین العراقيين جعفر العسكري و مولود مخلص في وادي العيص في تخريب خمسمائة كيلو متر من خط السكة الحديدية و هذا بمساعدة متطوعين من أهالي مدينة مكة المكرمة وقد وصلوا لمنطقة زمرد التي تقع فيها محطة سكة

حديد «سهل المطر» وقد تمكنت القوات التي يرأسها الشريف شرف من مباغنة القوات العثمانية و الدخول إلى المحطة و الإستيلاء عليها و تحطيم التشكيلات العثمانية.¹

أصيب الكولونيل رحو مُجد أثناء مشاركته في إحدى العمليات وقد أعيد إلى قاعدة البعثة في مصر و توفي في بور سعيد سنة 1919 قبل فترة وجيزة من تفكيك البعثة الفرنسية.²

أما فيما يخص القوات التي يقودها الأمير علي بن الحسين فقد كانت مدعومة بالملازم الفرنسي كرنك (Kernag) و الجنرال قاضي بن الشريف العربي المدعو كادي (Kadi) أنظر الملحق رقم: 06 وقد قامت هاته القوات جنوب غرب مدينة رابع خلال الفترة الممتدة من 14 ماي إلى 17 ماي 1917 بعمليات تخريب لخط السكة الحديدية.³

بعد وصول الكولونيل بيسانبي، أنظر الملحق رقم 07، وهو ضابط جزائري في الجيش الفرنسي من أصل مالطي ولد شرق مدينة الجزائر سنة 1880، انضم للبعثة في ديسمبر 1917⁴، اشتركت قواته مع الأمير زيد و هذا للسيطرة على مدينة الطفيلة التي تبعد 60 كلم من العقبة و كان هذا في الثالث عشر من جانفي 1917 و قد تم السيطرة على المدينة و طرد الحامية العثمانية منها، بعد السيطرة على المدينة

¹ جعفر العسكري، مذكرات، تح و تق: نجدة فتحي صفوة، دار السلام، لندن، ص ص 114، 116.

² Hayat Touhadi, op.cit, p 13.

³ هبة مُجد إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 238.

⁴ Hayat Touhadi, op.cit, p 14.

الفصل الثالث: مساهمة أعضاء البعثة العسكرية في الثورة العربية و أهم النتائج التي حققتها

واصلت القوات العربية رفقة القوة الفرنسية نحو مدينة معان التي تقع قرب العقبة وقد تمركزت في هاته المدينة قوة عثمانية تتألف من 2800 مقاتل.

و قد تمكنت القوات العربية بالإشتراك مع القوة الفرنسية من احتلال مشارف معان و مرتفعاتها وفي هاته الأثناء قامت القوة الفرنسية بقطع الخط الحديدي «إبن جردان» الذي يقع على بعد عشر كيلومترات شمال شرق معان و نتيجة لهاته الإنتصارات أرسل الأمير فيصل بن الحسين برقية شكر فيها الحكومة الفرنسية على مساهمة قواتها في جبهة القتال في مدينة معان¹، عمل بيسانى كذلك تحت إمرة الأمير فيصل بن الحسين أصبح رئيساً للفرقة الفرنسية في العقبة «جنوب الأردن» و خاض معركة العقبة رفقة لورانس العرب في 27 جويلية 1917، خلال هاته المعركة أثبت بيسانى أنه عون قيم من خلال تعزيز القوات البريطانية و ضمان الدعم الإستراتيجي، كان لورانس العرب على الرغم من ترددده في تسليط الضوء على دور القوات الفرنسية في الثورة العربية يشير إلى سلوك هذا الضابط الفرنسي الذي وصفه بالبطولي.²

بعدها قررت قوات الشريف حسين و القوات البريطانية و الفرنسية في السادس من أوت 1918 و المتواجدة في العقبة أن تهاجم فلسطين، تم تقسيم هاته القوات إلى فرق فكانت القوات العربية تتكون من أربعة سرايا مشاة عدد جنودها أربعمئة مقاتل مزودة ببنادق رشاشة في حين تألفت القوة البريطانية من ثلاثين جندياً بريطانياً و خمسة و ثلاثين من الجنود المصريين أما القوات الفرنسية فتألفت من فرقة بنادق

¹ هبة محمد إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 241.

² Hayat Touhadi, op.cit, p 14.

الفصل الثالث: مساهمة أعضاء البعثة العسكرية في الثورة العربية و أهم النتائج التي حققتها

رشاشة و فرقة هندسية و مئة و أربعين جندياً بالإضافة إلى بطارتين عيار 56 مزودة بألفي طلقة و مدفع رشاش مزود بثلاثين ألف طلقة وقد كان على رأس القوة الفرنسية الجنرال بيسانى.¹

قامت القوات السالفة الذكر بعمليات تخريب الخط الحديدي و الجسور الواقعة بين العرار و درعا جنوب سوريا على الحدود الأردنية و كذلك قامت بتخريب الخط الحديدي بين تل السحاب و مزيريب في السابع عشر من سبتمبر 1918.

بعدها هاجمت القوات المشتركة مدينة طفس الواقعة جنوب درعا وقد لعب الجنرال بيسانى دوراً كبيراً في هذا الهجوم فقد قام بنصب بطارته من عيار 56 على التلال المطلة على النهر و فتح النار على القوات العثمانية التي تشتتت و هربت من المكان.

لقى بيسانى إشادة كبيرة في المعارك التي خاضها ضد العثمانيين و لخططه الناجحة التي ساهمت في إنتصارات الشريف حسين في ثورته.²

المبحث الثالث: العراقيل التي واجهت البعثة العسكرية ونهاية عملها و أهم النتائج التي حققتها

1-العراقيل التي واجهت البعثة العسكرية:

مقارنة بالبعثة السياسية فإن البعثة العسكرية على الرغم من تحقيقها بعض الإنجازات إلا إنها واجهت صعوبات و عراقيل نبرزها فيمايلي:

كثرة الصعوبات المناخية و التدفق الكبير للوافدين الأجانب إلى مكة و الذي يساهم في انتشار الأوبئة و حدوث أزمات صحية وقد عملت البعثة على علاج هاته المشكلة بإنشاء مخازن للمعيشة

¹ حكمت عبد الكريم فريجات، المرجع السابق، ص 179.

² نفسه، ص 210.

الفصل الثالث: مساهمة أعضاء البعثة العسكرية في الثورة العربية و أهم النتائج التي حققتها

تحتوي على إمدادات من الملابس و المعدات و الأكل و الدواء لجنود البعثة في رايغ اعتباراً من ديسمبر 1916.¹

كان موقف فرنسا متعتناً بشأن طلبات إرسال الأسلحة لبريمون فقد أرسل طلباً إلى الحكومة الفرنسية في 22 جوان 1917 لتزويده ب 46 بندقية رشاش و 80 جندياً و خمسة آلاف طلقة رشاش بناءً على طلب الأمراء علي و عبد الله و فيصل أولاد الشريف حسين .

وقد كان رد فرنسا على بريمون متمثلاً في إرسالها 20 بندقية رشاش فقط مع رفضها القاطع إرسال جنود و هذا يبين موقف الحكومة المتناقض فمن جهة تبدو أنها تؤيد الثورة التي قام بها الشريف حسين ومن جهة أخرى ترفض تزويد الثورة بما تحتاجه من أسلحة و استمرت بسياستها هاته على الرغم من كثرة إرسال البرقيات من بريمون للحكومة الفرنسية و كان جوابها سلبياً في معظم الحالات إلى درجة أنها طلبت منه عدم الإكثار من المراسلات و أن تكون مراسلاته حصراً مع المندوب السامي الفرنسي في القاهرة جورج فرونسوا بيكو و الوزير دي فرانس.

كانت أهداف الحكومة الفرنسية توضيح الهدف الحقيقي للبعثة لبريمون وهو أنه عليه أن لا يكثر طلب التزود بأسلحة ثقيلة و أن سياسة فرنسا تهدف بالتظاهر أنها تقدم العون للثورة العربية و أنه عليه أن يجيب طلب الحسن و أبناءه بأن فرنسا مشغولة في حرب الجهات الغربية.²

كان الوجود الفرنسي في الحجاز يهدف لمراقبة تحركات الشريف حسين عن قرب و معرفة قدرات جيشه الحقيقي وهل أن هذا الجيش قادر فعلاً على الوصول لبلاد الشام وهل يشكل عائقاً أمام تنفيذ المشروع الفرنسي لإحتلال الشام.

¹ Hayat Touhadi, op.cit, p p 11-12 .

² هبة محمد إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص ص 229، 231.

الفصل الثالث: مساهمة أعضاء البعثة العسكرية في الثورة العربية و أهم النتائج التي حققتها

كهدفت كذلك لتحسين صورتها أمام العالم الإسلامي و ضمان عدم تأليب بريطانيا للمسلمين ضد فرنسا.¹

كهدرأت الحكومة الفرنسية أن ليس لها مصلحة في تقديم دعم عسكري كبير للعرب و الذي قد يساهم في زيادة طموحهم وأن الدعم العسكري متعلق بالقوات التركية الموجودة في المدينة المنورة إذ أنها يمكن أن تشكل خطراً على الثورة العربية وأنه من مصلحة فرنسا أن تترك الشريف حسين يواصل الحملة بموارده الخاصة و أن الصعوبات التي سوف يواجهها ستخدم المصالح الفرنسية من خلال منحه الشعور بمحدودية قوته.²

كهدلم تكن فرنسا تمتلك قط الوسائل التي كانت لبريطانيا للتأثير على الشريف حسين ومن هنا جاء الفشل الجزئي الذي يؤكد جورج بيكو حيث صرح أن العقيد بريمون أرسل لضمان حرية الحج و للمساعدة إن أمكن في تدريب جيش الشريف حسين وقد نجح نجاحاً باهراً في الجزء الأول أما الأمر الثاني فقد كان نجاحه محدوداً.

كهدقال بريمون أنه حُرّم من وسائل العمل الكافية في مواجهة البريطانيين الذين أصبحوا أكثر حدة منذ سنة 1917 و الذين واصلوا غزوهم الإقليمي نحو فلسطين.³

كهدبعد تعيين فرونسوا جورج بيكو مفوضاً سامياً في فلسطين و سوريا في أبريل 1917 إنتقد بريمون و وصفه بأنه شخصية تفتقر للحس الدبلوماسي.

كهدتم استدعاء بريمون في ديسمبر 1917 و استبداله بالقائد كوس، فأصبح نفوذ فرنسا يقتصر الآن على وجود مدير الفندق مصطفى الشرشالي فقط.⁴

¹ هبة محمد إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص 230.

² Chantre Luc, op. cit, p 340.

³ Pascal Le Pautremat, op. cit, p p 27, 29.

⁴ Chantre Luc, op. cit, p p 341,347.

الفصل الثالث: مساهمة أعضاء البعثة العسكرية في الثورة العربية و أهم النتائج التي حققتها

كـ على الرغم من إلقاء بعض اللوم على بريمون فإنه مقارنة بلورانس العرب الذي استفاد من استقلالية كبيرة في العمل و اتخاذ القرارات و الدعم اللامشروط من بريطانيا كان بريمون مقيداً بشكل صارم بالمركزية و بطء عملية صنع القرار السياسي و العسكري.

كـ أرسل كوس خليفة بريمون إلى الحكومة الفرنسية برقية مفادها أن مكة استقبلت نجاح الحلفاء في سوريا وفلسطين بهرودة فقد كانت تأمل الدولة العربية التي يريد أن ينشأها الشريف حسين أن تكون سوريا مرتبطة بها بطريقة أو بأخرى.¹

كـ توقف التعاون بين بريطانيا و فرنسا بعد خريف 1918 عن ما اتضحت طموحات الأمير فيصل في السيطرة على سوريا بتأييد واضح من الجنرال ألنبي.²

كـ غادر القائد كوس إلى دمشق في ديسمبر 1918 و بقيت البعثة العسكرية الفرنسية في الحجاز لمدة ثمانية عشر شهراً ولم يبقى من أعضائها إلا عدد قليل من ضباط الإتصال الذين كانت مهمتهم تقتصر على الإستخبارات فقط.³

¹ Rémy Port, op cit, p 79.

² I bid, p 73.

³ I bid, p 80.

2- النتائج التي حققتها البعثة العسكرية:

كـ على الرغم من النجاح الذي حققته البعثة الفرنسية العسكرية في العمليات التي شاركت فيها في طرد الجيش العثماني من الجزيرة العربية إلا أن دورها ظل محدوداً¹ وهذا راجع للسياسة الفرنسية المتعنتة إتجاه طلبات بريمون و كذلك تدهور صورة الشريف حسين في نظر الفرنسيين.

فقد كتب بريمون متكلماً عن الشريف حسين أنه رجل عجوز ذو إرادة متقلبة خائن جداً ثرثار يضيع الوقت في الكلام الفارغ و معرفته العامة ليست واسعة لكنه يدّعي أنه يعرف كل شيء، وذكر أن الشريف حسين غير قادر على قيادة الحركة ضد الأتراك الذين لا يُكفّر لهم أي كراهية فهو أقرب إليهم منّا.²

كـ ساهمت البعثة العسكرية في دعم الشريف حسين في المعارك التي دارت في الحجاز و كان ذلك ضرورة في نظر الفرنسيين خوفاً من وأد العثمانيين الثورة في مهدها و هو ما يتعارض مع المصالح الفرنسية في المنطقة.

كـ مراقبة التغلغل البريطاني في المنطقة الذي قد يهدد المصالح الفرنسية.

كـ كان صدى نجاح البعثة السياسية أكبر من البعثة العسكرية و لكن في المحصلة فإن فرنسا قد حققت ما كان متفقاً عليه في إتفاقية سايكس بيكو.

¹ Djeffal Omar, Oulad Naimi Mebarek, op.cit, p 12.

² Chantre Luc, op. cit, p 339.

خلاصة الفصل الثالث:

خلصت أنه على الرغم من الأدوار التي قامت بها البعثة العسكرية سواءً على مستوى التدريب أو حتى في المعارك التي خاضتها رفقة قوات الشريف حسين إلا أنها لم تحقق النجاح الكامل للسياسة الفرنسية إزاءها و كذلك لتغطية بريطانيا للمساهمة الفرنسية في الثورة العربية و بروز دورها أكثر من فرنسا.

خاتمة

خاتمة:

من خلال تناولنا لموضوع البعثة السياسية و العسكرية الفرنسية للحجاز من خلال جريدة القبلة

(1915-1918) فقد خلصنا إلى مجموعة من النتائج هي كالآتي:

1- إن ح ع 1 وما تمخضت عنه من صراع كان من أطرافه فرنسا و بريطانيا من جهة و الدولة العثمانية و ألمانيا من جهة أخرى كان لها تأثير مباشر على الدول المغاربية في أوضاعها كإقحامها في أتون هاته الحرب إما بالتجنيد الإجباري أو باستنزاف مقدراتها.

2- قرر الشريف حسين التمرد على الدولة العثمانية بمباركة بريطانية إثر مراسلات هذا الأخير مع السير هنري مكماهون و إغرائه بإقامة إمارة عربية ممتدة، هذا التمرد الذي أصبح ثورة عربية كبرى في صيف 1916.

3- إرتأت فرنسا بعد طلب بريطانيا الإنخراط في الأحداث الجارية في الحجاز و هذا بمناسبة موسم الحج سنة 1916 فقامت بإيفاد بعثة سياسية و عسكرية على رأسها الكولونيل بريمون و قدور بن غبريط كان مبرر البعثة السياسية قيادة الحجاج من الأقطار المغاربية والبعثة العسكرية اسناد ودعم قوات الشريف حسين.

4- تتبعت جريدة القبلة نشاطات البعثة السياسية في موسم الحج و التي حضيت بحفاوة كبيرة من الشريف حسين و قد قام بن غبريط بتقديم مساعدات مالية بإسم فرنسا لإسناد حسين في ثورته، كما عملت البعثة السياسية على تجميل صورة فرنسا و تصديرها للمسلمين الوافدين لمكة بمناسبة الحج على أنها حامية للمسلمين و أنهم يتمتعون تحت سلطتها بالحرية الدينية، كذلك عملت البعثة على مجابهة الدعاية

المضادة ممن أسمتهم بالأشخاص أصحاب النوايا السيئة في مقدمتهم بعض المهاجرين الجزائريين و حتى الشيخ محمد رشيد رضا.

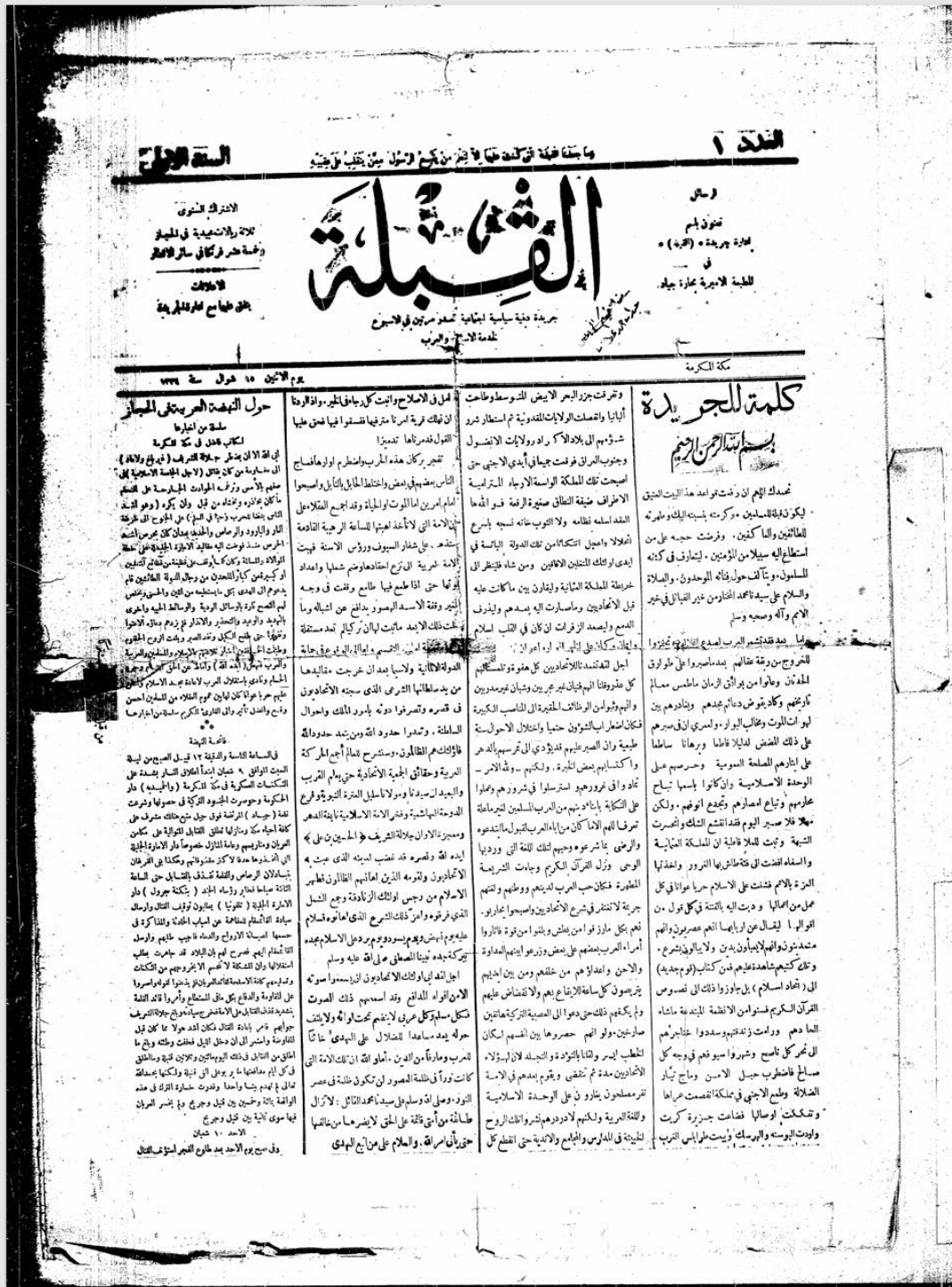
5- حضيت البعثة السياسية بإشادة كبيرة عقب نهاية مهمتها فقد أجمعت الأوساط السياسية الفرنسية على نجاح بن غبريط في ما أسند إليه في هاته المهمة، حتى أن بريطانيا أشادت بما قام به بن غبريط معبرة عن تخوفها من المكانة التي إكتسبتها فرنسا لدى الشريف حسين وأنه قد يتحمل عليها ارسال بعثة هي كذلك.

6- أما فيما يخص البعثة العسكرية و التي تم إلحاق أفرادها بقوات الشريف حسين إما كمدرين للقوات العربية أو كمنخرطين في المعارك الدائرة في الحجاز و الشام فإنها على الرغم من تحقيقها إنتصارات ومساهمتها الفعالة في المعارك خاصة ما قام به الكولونيل رحو محمد و الكولونيل بيسانى بقيت مساهمتها محدودة و هذا راجع للسياسة الفرنسية المتعنتة اتجاه طلبات برعمون و التي رأت أنه لا يجب المبالغة في مساعدة الشريف حسين و التلكأ في إجابة طلباته و طلبات أبناءه.

7- رمت السياسة الفرنسية تجاه البعثة العسكرية لأمرين: الأمر الأول دعم الشريف حسين في العمليات الرامية لإسقاط حكم الدولة العثمانية و الأمر الثاني ضمان شيء من ضعف الشريف حسين يتيح لها السيطرة على سوريا بالإضافة لهذين الأمرين كان مراقبة التغلغل البريطاني في المنطقة من أولويات البعثة العسكرية.

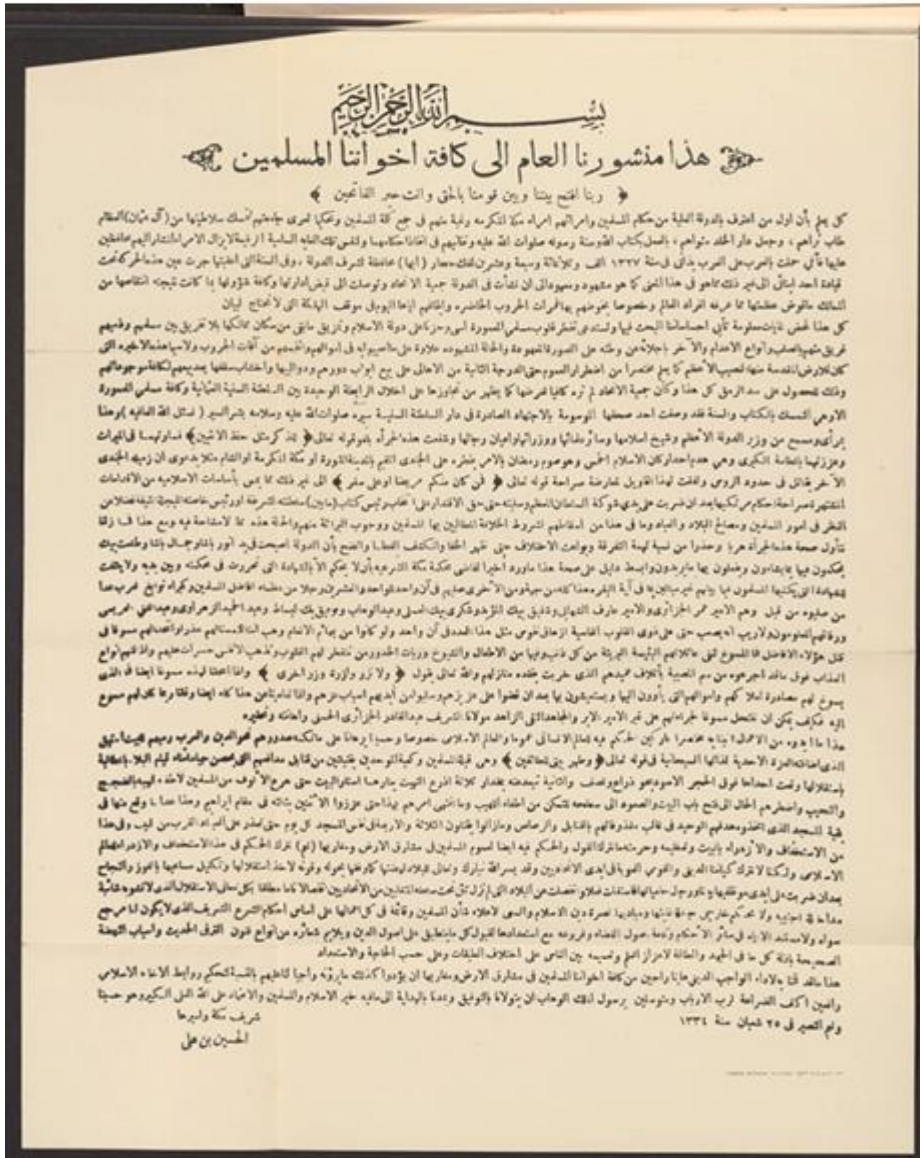
الملاحق:

- الملحق رقم 01 الواجهة الأولى للعدد الأول من جريدة القبلة
- الملحق رقم 02 علم مملكة الحجاز التي أعلنها الشريف حسين و منشور إعلان الثورة العربية
- الملحق رقم 03 صورة لسي قدور ابن غبريط بلباس الإحرام سنة 1916م
- الملحق رقم 04 صورة من الورقة الأولى لموقع العقار الذي اشترته الحكومة الفرنسية في مكة باسم ابن غبريط عام 1334 هـ / 1916م
- الملحق رقم 05 الشريف حسين رفقة برعمون و الأمير عبد الله ابن الحسين
- الملحق رقم 06 صورة الجنرال قاضي بن الشريف العربي المدعو كادي (Kadi)
- الملحق رقم 07 بيسانى رفقة الأمير فيصل



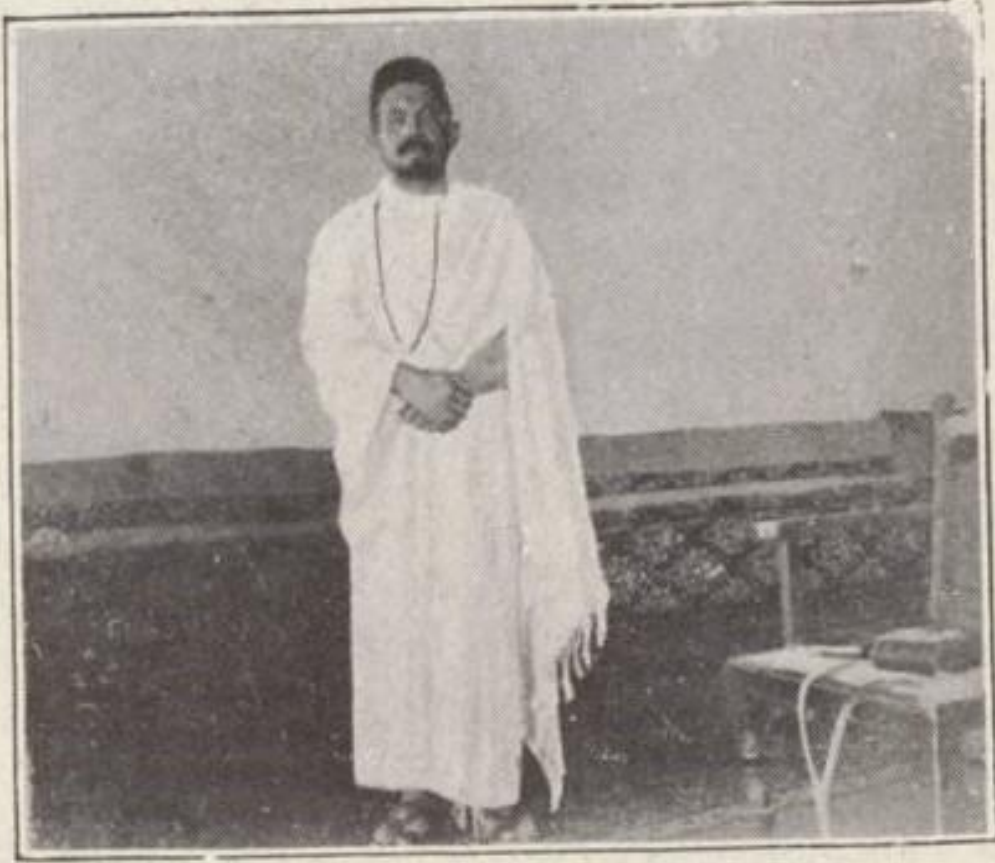
¹ مكتبة عين الجامعة، <https://ebook.univeyes.com/182451>، تمت الزيارة يوم 16 أبريل 2025 على الساعة

الملحق رقم 02: علم مملكة الحجاز التي أعلنها الشريف حسين و منشور إعلان الثورة العربية¹



¹ Olivier Hanne, op.cit, p 354.

الملحق رقم 03: صورة لسي قدور ابن غبريط بلباس الإحرام سنة 1916م.¹



*Si Kaddour ben Ghabrit,
en pèlerin de La Mecque.*

¹ France Maroc, Revue mensuelle illustrée, numéro 06, 15 juin 1917.

الملحق رقم 04: صورة من الورقة الأولى لموقع العقار الذي اشتريته الحكومة الفرنسية في مكة باسم ابن
غبريط عام 1334 هـ / 1916 م.¹



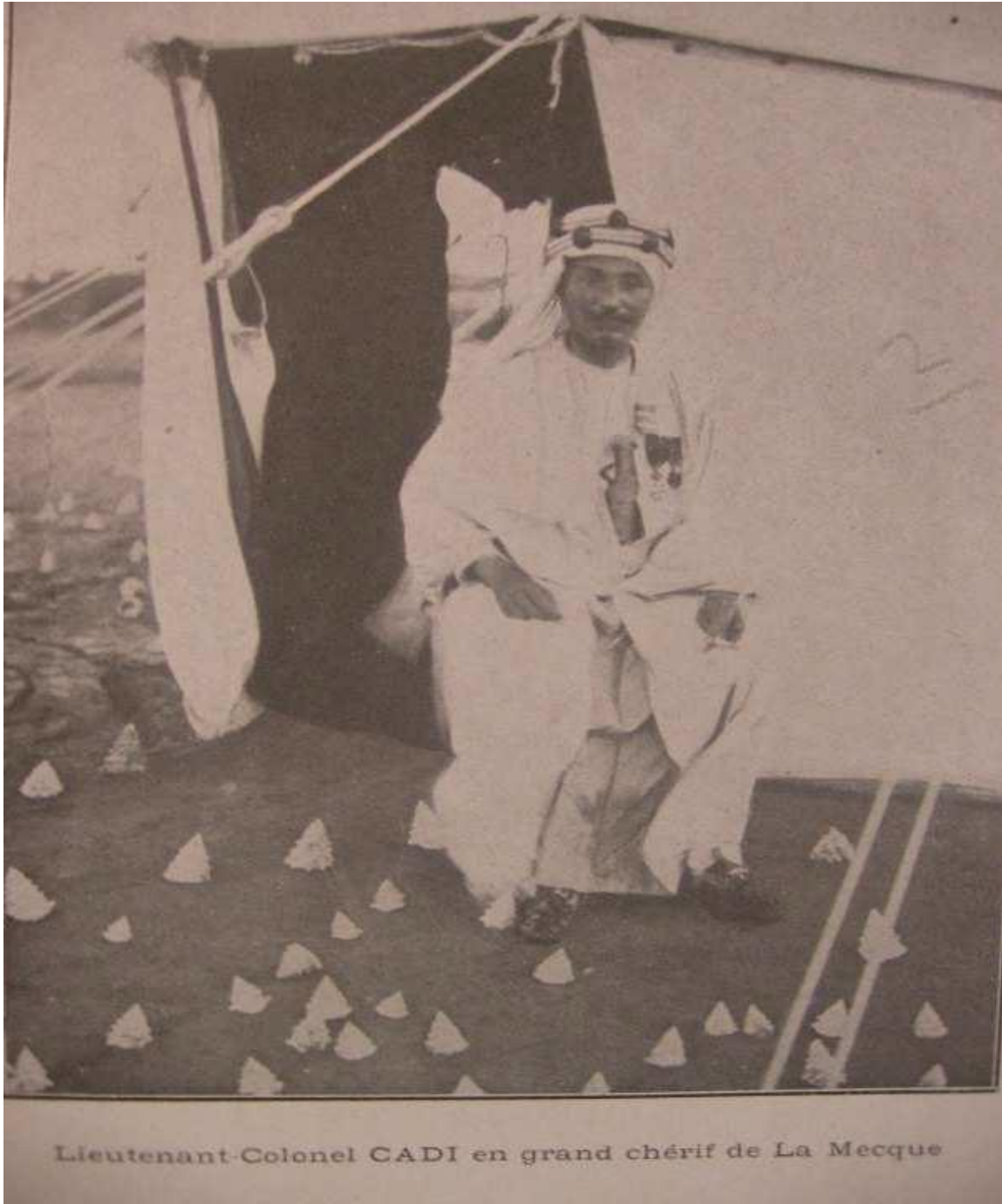
¹ سعيد بن مشيب بن سعيد القحطاني، المرجع السابق، ص 130.

الملحق رقم 05: الشريف حسين رفقة برعمون في الصف الأمامي و في الصف الخلفي في الوسط الأمير
عبد الله ابن الحسين.¹



¹ Christophe Leclerc, op.cit, p 16.

الملحق رقم 06: صورة الجنرال قاضي بن الشريف العربي المدعو كادي (Kadi) بزي أمراء الحجاز.¹



¹ Chantre Luc, op.cit, p 338.

الملحق رقم 07: بيسانى رفقة الأمير فيصل " الواقفون الثالث على اليمين " بزي عسكري غامق.¹



¹ Christophe Leclerc, op.cit, p 08.

قائمة المصادر و المراجع

أولاً: المصادر باللغة العربية:

- 1) جريدة القبلة، الأعداد (13،12،09،08،52،30،17،16،15،14).
- 2) بن الحسين، (الأمير عبد الله) ، مذكراتي، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة، مصر، 2012.
- 3) الخطابي، (مُحمَّد بن عبد الكريم) ، صفحات من الجهاد و الكفاح المغربي ضد الإستعمار، تح: مُحمَّد علي داهش، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002.
- 4) سعيد، (أمين) ، الثورة العربية الكبرى، ج 1، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1934.
- 5) العسكري، (جعفر) ، مذكرات، تح و تق: نجدة فتحي صفوة، دار السلام، لندن.
- 6) علي، (أحمد) ، ذكريات، مطبوعات نادي الطائف الأدبي، 1977، مكة المكرمة، السعودية.
- 7) لورانس ، أعمدة الحكمة السبعة، ط 1، منشورات المكتب التجاري للطباعة و التوزيع و النشر، بيروت، 1963.
- 8) الموصلبي، (مُحمَّد طاهر العمري)، تاريخ مقدرات العراق السياسية، مح 01، المطبعة العصرية، بغداد، 1925.

ثانياً: المراجع باللغة العربية:

- 9) أديب، (مروة)، الصحافة العربية نشأتها و تطورها، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- 10) إيلتش بروشين، (نيكولاي) ، تاريخ ليبيا من نهاية القرن 19 حتى عام 1969 ، تر: عماد حاتم، ط2، دار الكتاب المتحدة، بيروت، 2001.
- 11) انطونيوس، (جورج) ، يقظة العرب، تر: ناصر الدين الأسد و احسان عباس، دار العلم للملايين، ط 8، بيروت، 1987.
- 12) بكري، (شيخ أمين)، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية، ط 2، مطابع دار صادر، بيروت، 1978.

- 13) التميمي، (عبد الجليل)، دراسات في التاريخ العربي العثماني 1453-1918، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية و المورسكية و التوثيق و المعلومات (سيرمدي)، زغوان، تونس، 1994.
- 14) ثامر، (الحبيب)، هذه تونس، مكتبة المغرب العربي، القاهرة، 1948.
- حليم، إبراهيم بك، تاريخ الدولة العثمانية العلية، ط 1، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، 2004.
- 15) درمونة، (يونس)، تونس بين الاتجاهات، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1953.
- 16) سعد الله، (أبو القاسم)، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج 2، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.
- 17) سعد الله، (أبو القاسم)، على خطى المسلمين - حراك في التناقض، ط 1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.
- 18) سلام، (صادق)، فرنسا و مسلموها قرن من السياسة الإسلامية 1895-2005، تر:زهيدة درويش جبور، أبو ظبي للثقافة و التراث، أبو ظبي، 2012.
- 19) الشرقاوي، (محمود)، المغرب الأقصى مراکش، مكتبة الانجلو مصري، القاهرة.
- 20) عيسى، (أحمد عبد العزيز)، الدولة العثمانية و المشرق العربي في العصر الحديث، ط 1، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، مصر، 2001.
- 21) الفواز، (كليب سعود)، المراسلات المتبادلة بن الشريف حسين و العثمانيين، مكتبة الإسكندرية، مصر، 1997.
- 22) فريجات، (حكمت عبد الكريم)، السياسة الفرنسية تجاه الثورة العربية الكبرى (1916-1920)، دار المستقبل للنشر، ط 2، عمان، 1989.
- 23) قلعجي، (قدري)، الثورة العربية الكبرى، د.د، ط 2، بيروت، 1994.

- 24) المدني، (أحمد توفيق)، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، 2001.
- 25) مسني، (محمود صالح)، حركة اليقظة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1978.
- 26) المومني، (نضال داود)، الشريف الحسين بن علي و الخلافة، منشورات لجنة تاريخ الأردن، سلسلة البحوث و الدراسات التخطط، عمان، 1996.
- 27) يحيى، (جلال)، العالم العربي الحديث و المعاصر، دار المعارف، القاهرة، 1965.
- 28) يوسف، (عماد عبد العزيز)، الحجاز في العهد العثماني 1876-1918، ط 2، الوراق للنشر، بيروت، لبنان، 2014.

ثالثاً: المراجع باللغة الأجنبية:

- 29) Hanne (Olivier), La révolte arabe en 1916: mythe et réalité.
- 30) Leclerc (Christophe), La mission militaire française au Hedjaz 1916-1920.
- 31) Le Pautremat (Pascal), "La mission du Lieutenant-colonel Brémond au Hedjaz, 1916-1917", *Guerres mondiales et conflits contemporains* 221, 19 :2006(N1 . doi:10.3917/gmcc.221.0017..
- 32) Rémy (Porte),. "Le colonel Brémond et la mission militaire française du Hedjaz (1916-1919) : entre intérêts britanniques et ambitions hachémites". *Les Cahiers de l'Orient* 117, 85-67 ,2015,N1.
- 33) Sbaï (Jalila), *La France, l'islam et la question du Khalifat1 (Documents inédits) Hespéris-Tamuda LIV 1 ,2019.*
- 34) Touhadi (Hayat), *Les soldats formant le contingent français au Hedjaz : origines et parcours (1916-1920)*, *Arabian Humanities. Revue internationale d'archéologie et de sciences sociales sur la péninsule Arabique/International Journal of Archaeology and Social Sciences in the Arabian Peninsula.*
- 35) Djefal (Omar), *Oulad Naimi (9Mebarek), French political and military mission to Hejaz 1916 Ad*, *Ilkogretim Online - Elementary Education Online*, 2024; Vol 23 (Issue 4): pp. 814-830, <http://ilkogretim-online.org>, doi: 10.17051/ilkonline.2024.04.61.
- 36) *France Maroc, Revue mensuelle illustrée, numéro 06, 15 juin 1917.*
- 37) Luc (Chantre),. "Le pèlerinage à La Mecque à l'époque coloniale (v. 1866-1940) : France - GrandeBretagne - Italie". *These de doctorat, Poitiers, 2012.*

رابعاً: الدوريات و المجلات:

(38) جوارنة (أحمد) ، جبر مُجَّد الخطيب، النهضة العربية، دراسة في القومية العربية من خلال جريدة القبلة (1334-1343 هـ) (1916-1924م)، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج 09، ع 01.

(39) سبقاق (الطاهر) ، بعثة الحج: الطريق إلى فرض الإنتداب الفرنسي على سوريا و لبنان 1915-1920، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية، مج 07، ع 02، 2016.

(40) الفرجاني (خالد) ، فرض فرنسا لرقابة صارمة على بلدان المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الاولى، مجلة القرطاس، ع 10، نوفمبر، 2018.

(41) القحطاني (سعيد) بن مشيب بن سعيد ، مشروع بعثة الحكومة الفرنسية إلى مكة في عهد الشريف حسين بن علي عام 1334هـ/1916م، دراسة تاريخية وثائقية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز للآداب و العلوم الإنسانية، مج 26، ع 03.

(42) القحطاني (نوال) بنت ابراهيم ، الصحافة في الحجاز خلال العهدين العثماني (التركي) و الهاشمي (1326-1343هـ/1908-1924م)، مجلة دراسات في تاريخ الجزيرة العربية و حضارتها، مج 01، ع 01، جامعة الملك سعود، الرياض.

(43) لبناقرية (عبد الرحمن) ، الشريف حسين و الثورة العربية الكبرى: المجرىات و النتائج، مجلة البحوث التاريخية، مج 07، ع 01، جوان 2023.

(44) مُجَّد إبراهيم حسن (هبة) ، كفاح أحمد مُجَّد نجار، البعثات السياسية و العسكرية الفرنسية و أثرها في الثورة العربية، مجلة الآداب، ملحق 02، ع 137، 2021.

خامساً: الموسوعات و المعاجم و القواميس:

(45) البيطار (فراس)، الموسوعة السياسية و العسكرية، ج 1، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، الاردن، 2003.

(46) الزركلي (خير الدين)، الأعلام قاموس تراجم لأشهر النساء و الرجال من العرب و المستعربين و المستشرقين، ط 2، دار العلم للملايين، ج 5، بيروت، لبنان، 1986.

سادساً: الرسائل الجامعية:

(47) ثابتي، (حياة)، الحرب العالمية الأولى وانعكاساتها على الجزائريين في القطاع الوهراني 1914-1918، رسالة ماجستير، جامعة وهران السانوية، قسم التاريخ و الآثار، 2006.

(48) سعودي، (أحمد)، النخبة الجزائرية و الدولة العثمانية في العهد الدستوري (1908-1924)، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر2، 2016/2015.

سابعاً: المواقع الإلكترونية:

(49) مركز التوثيق الملكي الأردني الهاشمي، [./https://www.rhdc.jo](https://www.rhdc.jo)

(50) [./https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2022/10/21](https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2022/10/21)

(51) مكتبة عين الجامعة، <https://ebook.univeyes.com/182451>

.....	شكر و عرفان
.....	قائمة المختصرات
.....	مقدمة

الفصل الأول:

.....	31-06 ماهية جريدة القبلة و أوضاع الأقطار المغاربية و الحجاز أثناء الحرب العالمية الأولى.....
07	تمهيد
09-07	المبحث الأول: نبذة عن جريدة القبلة.....
07	1-تعريف جريدة القبلة
08	2-إدارة الجريدة
20-10	المبحث الثاني: الأوضاع الداخلية و الخارجية لدول المغرب العربي أثناء ح ع 1.....
10	1-الأوضاع الداخلية لدول المغرب العربي أثناء ح ع 1
10	1-1-الجزائر
14	1-2-تونس
14	1-3-ليبيا.....

15	1-4- المغرب الأقصى
17	2-الأوضاع الخارجية لدول المغرب العربي أثناء ح ع 1
21-19	المبحث الثالث: موقف الشريف حسين من الدولة العثمانية أثناء ح ع 1
29-21	المبحث الرابع: ثورة الشريف حسين سنة 1916م
22	1-مراسلات الشريف حسين و مكماهون
25	2-إندلاع ثورة الشريف حسين
26	3-العمليات العسكرية في الحجاز
28	4-العمليات العسكرية في الشام
30	خلاصة الفصل الأول

الفصل الثاني:

52-32	نشاطات البعثة السياسية من خلال جريدة القبلة
32	تمهيد
38-32	المبحث الأول: أعضاء البعثة السياسية و أهم التوصيات المقدمة لهم
32	1-أعضاء البعثة السياسية
33	2- انطلاق البعثة و التوصيات المقدمة لهم
47-37	المبحث الثاني: تغطية جريدة القبلة لنشاطات البعثة السياسية

37	1- العدد الثامن
38	2- العدد التاسع
38	3- العدد الثاني عشر
38	4- العدد الثالث عشر
39	5- العدد الرابع عشر
41	6- العدد الخامس عشر
44	7- العدد السادس عشر
45	8- العدد السابع عشر
45	9- العدد الثامن عشر
46	10- العدد العشرون
52-46	المبحث الثالث: عودة البعثة السياسية و أهم النتائج التي حققتها
46	1- عودة البعثة السياسية
49	2- أهم النتائج التي حققتها البعثة السياسية
52	خلاصة الفصل الثاني

الفصل الثالث

68-54	مساهمة أعضاء البعثة العسكرية في الثورة العربية و أهم النتائج التي حققتها
54	تمهيد
56-54	المبحث الأول: أعضاء البعثة العسكرية و الهدف منها
54	1- أعضاء البعثة العسكرية
56	2- أهداف البعثة العسكرية
56	2-1- الأهداف المعلنة
56	2-2- الأهداف الخفية
62-57	المبحث الثاني: مساهمة أعضاء البعثة العسكرية في الثورة العربية الكبرى سنة 1916
66-62	المبحث الثالث: العراقيل التي واجهت البعثة العسكرية ونهاية عملها و أهم النتائج التي حققتها
62	1- العراقيل التي واجهت البعثة العسكرية
66	2- النتائج التي حققتها البعثة العسكرية
67	خلاصة الفصل الثالث
70-69	الخاتمة
78-71	الملاحق
84-80	المصادر و المراجع (البيبليوغرافيا)

89-85	فهرس المواضسع
91	ملخص باللغة العربية
92	ملخص باللغة الأجنسفة

ملخص الدراسة:

تتناول هذه المذكرة الموسومة ب " البعثة السياسية والعسكرية الفرنسية لبلاد الحجاز من خلال جريدة القبلة (1915/1918) " أحد المواضيع الحساسة في تاريخ المشرق العربي والتي كان لفرنسا دور فيها خلال الحرب العالمية الأولى وذلك من خلال رصد وتتبع نشاط البعثة الفرنسية في الحجاز كما انعكس في مضامين جريدة القبلة لسان حال الثورة العربية الكبرى، تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أبعاد التغلغل الفرنسي في منطقة الحجاز بالتوازي مع المساعي البريطانية وذلك في سياق التنافس الإستعماري على مناطق النفوذ في العالم العربي بعد بدايات تفكك الدولة العثمانية بالإضافة للسياسة الفرنسية الرامية لتجميل صورتها لدى العالم الإسلامي بمناسبة الحج و تصدير نفسها كحامية للحريات الدينية في المستعمرات التي تقع تحت سلطتها، كما تسعى الدراسة لكشف صورة البعثة الفرنسية من خلال الإعلام الرسمي للثورة وما تحمله من دلالات سياسية وإستراتيجية، خلصت الدراسة إلى أن البعثة الفرنسية لعبت دوراً رمزياً ودبلوماسياً أكثر منه ميدانياً وأن تغطية جريدة القبلة عكست حرص الشريف حسين على كسب الدعم الفرنسي المالي والعسكري دون التفريط في الإستقلالية التي حرص عليها الشريف حسين، كما بينت النتائج أن النفوذ البريطاني بقي هو المهيمن على المشهد السياسي والعسكري للثورة.

Study summary:

This memorandum, entitled “The French Political and Military Mission to the Hejaz through Al-Qibla Newspaper (1915/1918),” addresses one of the sensitive topics in the history of the Arab East, in which France played a role during the First World War. This is done by monitoring and tracking the activity of the French mission in the Hejaz, as reflected in the contents of Al-Qibla Newspaper, the mouthpiece of the Great Arab Revolt. This study aims to shed light on the dimensions of French penetration into the Hejaz region in parallel with British efforts, in the context of colonial competition over areas of influence in the Arab world after the beginnings of the disintegration of the Ottoman Empire, in addition to the French policy aimed at beautifying its image in the Islamic world on the occasion of the Hajj and exporting itself as a protector of religious freedoms in the colonies under its authority. The study also seeks to reveal the image of the French mission through the official media of the revolution and the political and strategic implications it carried. The study concluded that the French mission played a symbolic and diplomatic role more than a field role, and that the coverage of Al-Qibla Newspaper reflected Sharif Hussein’s keenness to gain French financial and military support without compromising on the independence that Sharif Hussein was keen on, as the results showed that British influence remained dominant in the political and military scene of the revolution.

